مطابقة القرآن المجيد لكلام العرب

لأبي عبد الله محمَّد بن أحمد بن هبة الله بن تَغلب الفِزْرَانِيّ النَّحويّ، المعروف بالبَهْجَةِ (٥٣٠هـ - ٦٠٣هـ)

دراسة وتحقيق

د. عبد الله عبد القادر الطَّويل - سورية

- من مواليد مدينة إدلب، ١٩٦٩م.
- حاصل على دكتوراه في اللغة العربية من الجامعة المستنصرية في العراق ٢٠٠٥م، بتقدير الامتياز، عن تحقيقه لكتاب «النكت في القرآن» للمجاشعي.
- أستاذ مساعد/ تخصص اللغة والنحو، في كلية العلوم الإسلامية، بجامعة أديامان في تركيا.

المقدمة

الحمدُ لله الذي أنزل الفرقان، وأتمَّ فيه البيان، وأحيا به الإنسان، وجعله حجَّة على العالَمين، ورحمة للمؤمنين وهداية للسَّالكين، وغاية للطَّالبين، فجمع ـ سبحانه ـ فيه من الإعجاز ألوانًا، ومن الجمال أفنانًا، فأصبح مَوردًا عذْبًا لطالب الحقِّ، ومسلكًا سهلًا لقاصِد الفضيلة، وبيانًا واضحًا لأصحاب العقول المستنيرة، لا تفنى عجائبه، ولا تنقضي غرائبه، ولا يملُّ قارِئه، ولا يضلُّ تابعه.

والصَّلاةُ والسَّلام الأتمَّان الأكملان على النَّبي الكريم، والمعلِّم العظيم، الرحمة المهداة، والنِّعمة المسداة، محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين، أمَّا بعد:

فإنَّ من أجلِّ ما تُصرف فيه الأوقات، وتُقضى فيه الأعمار، وتُبذل لأجله الجُهود، ويجلُّ به المقصود، فَهْمَ كتابِ الله وتأمُّلَه وتدبُّرَه، ومعرِفةَ مرادِ الله تعالى منه. ولَمَّا كان شرفُ العلوم بشرف محتواها، كان تفسير كتابِ الله – تعالى – هو أشرفُ العلومِ وأجلُّها؛ لأنَّ موضوعه كلام الله تعالى، الذي هو صراطُ الله المستقيم وحبلُ نجاةِ المؤمنين.

وإنَّ تفسير كتابِ الله والاشتغالَ به من أشملِ علوم الشَّريعة وأوسعها، فهو لا يتعلَّق بفنٍ من الفنون، أو عِلْمٍ من العُلوم فحسب؛ بل لابدَّ لإدراكه من إدراك أغلبِ علومِ الشَّريعة؛ ليبلغ الْمُفَسِّر غَايته، ويحصلَ على مقصده، وهو فَهم مراد الله فهمًا صحيحًا؛ لذا كانت حاجةُ الأُمَّة إلى المفسِّرِ والتَّفسيرِ كبيرةً وعظيمةً. ومن هنا عرف صحابة

رسول الله للقرآن حقَّه؛ فكانوا لا يتجاوزون العَشْرَ الآياتِ حتَّى يحفظوها ويتعلموا ما فيها من عِلم، ثمَّ يعقبوا ذلك بالعمل بما علموا، وهكذا من أتى بعدهم من التَّابعين ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم؛ فتحقق بفعلهم ذلك قول الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، إذ لا يأتي زمان إلَّا ويهيئ لهذا الكتاب العزيز مَن يقوم به حقَّ القيام.

ولِمَا سبقَ من فَضل هذا العِلم، أحببتُ أن أشارك في هذا العمل، والذي أسأل الله أن يجعله مباركًا نافعًا، ويجعله حجَّةً لنا لا علينا.

أمَّا الدَّافع الذي رغَّبني في تحقيق هذه الرِّسالة فأمران:

الأوَّل: إبراز أحد أعلام الإسلام الذين أفنوا أعمارهم وأخلصوا أفكارهم وعقولهم خدمةً لهذا الدِّين، وقضوا حياتهم مجاهدين في سبيل إعزازه والتَّمكين له في نفوس المسلمين، والذَّب عن حياضه عن طريق التَّأليف والتَّدريس، وإظهار مكانته اللائقة به بين علماء عصره المبرّزين، ولا سيما منهم من عفَّى عليه الزَّمن، فخفيت شخصيته وجهوده العلميَّة على كثيرٍ من العلماء وطلبة العِلم في هذا العصر.

والآخر: أنَّ هذه الرِّسالة تعالج موضوعًا من أهمِّ الموضوعات التي عني بها العلماء قديمًا وحديثًا، ألا وهو «معاني القرآن وإعرابه»، التي تحكي قِصَّة العمل المتواصل لعلماء الأمَّة في تعلُّم القرآن ودراسة علومه.

وكتبت دراسةً موجزةً للتَّعريف بالمؤلِّف، بقَدْر ما تيسر لي من

معلومات، وللتَّعريف بموضوع الرِّسالة، ونسخة المخطوط التي اعتمدتها في تحقيق النَّص.

ولا يخفى على من مارس التَّحقيق أنَّه مركبٌ صعبٌ، يحتاج ـ من راكبِه ـ الصَّبرَ والعِنايةَ والتَّدقيقَ، فمسائلُه متعدِّدةٌ، وقضاياه متنوِّعةٌ، ومباحثه مختلفةٌ، والوصولُ إلى مراد المؤلِّف غايةٌ لا يدركُها إلَّا من كابدَ البحثَ وأمعنَ النَّظر.

ومن نافلة القول أن أذكر هنا ما ذكره أبو عثمان الجاحظ (ت٢٥٥هـ) ـ رحمه الله ـ من صعوبة إقامة النَّص وإتمامه، إذ قال: «ولرُبَّما أراد مؤلِّفُ الكتابِ أن يُصلح تصحيفًا، أو كلمةً ساقطةً، فيكونُ إنشاءُ عشرِ ورقاتٍ من حُرِّ اللَّفظِ وشريفِ المعنى، أيسر عليه من إتمامِ ذلك النَّقص حتَّى يرده إلى موضعه من اتصال الكلامِ، فكيف يطيق ذلك العارض الْمُستأجر، والحكيم نفسه قد أعجزه هذا الباب»[1].

وختامًا: أسأل الله تعالى أن يثيب على النِّية والجهد، والحمد لله ربِّ العالمين.

(١) الحيوان ١/ ٧٩.

المطلب الأوَّل

التَّعريفُ بالشَّيخ الفِزْرَانِي

أوَّلًا: اسمه

هو أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن هبه الله بن تغلب[1] الفِزْرَانيُّ، النَّحويُّ، المقرئُ، الضَّريرُ، المعروف بالبَهْجَةِ. وهو ما اتَّفقت عليه المصادر التي توافرت لديَّ، ولم يزيدوا عليه[2].

ثانيًا: نسبته، ولقبه، وكنيته

اتَّفقت المصادر التي ترجمت للمؤلِّف على نسبته بالفِزْرَانِيِّ[3]،

(١) (ابن ثعلب)، في إنباه الرواة ٣/ ٥٣، و(ابن ثعلبة) في معجم البلدان ٤/ ٢٦٠.

(٢) ينظر ترجمته في: إكمال الإكمال ٤/ ٥٨٠، ومعجم البلدان ٤/ ٢٦٠، وإنباه الرواة ٣/ ٥٣، وتاريخ الإسلام ١٣/ ٨٣، والمختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي (ذيل تاريخ بغداد) ١٦/ ٢٣٢، ونكت العميان ٢٢٤، والوافي بالوفيات ٢/ ٥٧، وطبقات النَّحويِّين واللُّغويِّين ٥٩، وتبصير المنتبه ٣/ ١١١٤، وبغية الوعاة ١/ ٤٨.

(٣) (الفزاريُّ)، في نكت العميان ٢٢٤، والوافي بالوفيات ٢/ ٥٧، وكذلك ضبطها السِّيوطي في بغية الوعاة ١/ ٤٨، بهذه الصورة، وكذلك الإمام ضياء الدِّين المقدسي (ت٦٤٣هـ) ناسخ هذا المخطوط ومالكه في الصَّفحة الأَخيرة منه؛ عِلْمًا أنَّه قد ذكره في كتابه (الأحاديث المختارة ١/ ٢٢٧، و٥/ ٩٩) بـ(الفِزْرَانِي). وقال ابن نقطة (الفِرْرِينِي) بكسر الفاء وسكون الرَّاء بعدها، ثمَّ راء مكسورة، ثمَّ مثناة من تحت ساكنة ثمَّ النُّون. طبقات النَّحويِّين واللُّغويِّين ٥٩. وإنَّنا نظن أنَّ هذا من الوهم الذي غلَّف نِسبة الشَّيخ طوال هذه المدَّة.

ومنهم من يكتبه (الفِزْرِينِي)[١]، وذلك نسبةً إلى قرية تُعرف بـ (فِزْرَانيَا)[٢]، من قرى نهر الْمَلِكِ[٣]، من ضواحي بغداد، وأكثر ما يتلفَّظُ بها أهلُها بغير الألف، فيقولون: (فِزْرِينيَا)، كأنَّهم يميلون الألف فترجع ياء[٤].

أمَّا لقبه، فقد تعدد ذِكره في المصادر، وجاء على النَّحو الآتي:

- عُرِف بـ (النَّحويِّ)؛ لأنَّ أبا عبد الله الفِزْرَانِي كانت أكبر عنايته موجهة إلى النَّحو، دراسةً وتأليفًا وتعليمًا، وقد أجمع من ترجموا له من العلماء الأجلَّاء ما يثبت ذلك، ويكفي أن أشير هنا إلى قول الذَّهبي: «وكان عارفًا بالنَّحو، بصيرًا به بعد تَحَرٍّ»[٥].

- وعُرِفَ بـ (المقرئ)؛ لاهتمامه بالقراءات، وقراءته على كبار المقرئين[٦].

- وعُرِفَ بـ (بالضَّرير)؛ وذلك لا يحتاج إلى بيان، فقد أكَّدت المصادر ذلك[٧].

---

(١) تاريخ الإسلام ١٣/ ٨٣.

(٢) إنباه الرواة ٣/ ٥٣، وتاريخ الإسلام ١٣/ ٨٣، وطبقات النَّحويِّين واللُّغويِّين ٥٩.

(٣) نهرُ الْمَلِك: كُورة واسعة ببغداد بعد نهر عيسى، يقال: إنَّه يشتمل على ثلاثمائة وستين قرية. ينظر: المسالك والممالك ١٩٩، ونزهة المشتاق في اختراق الآفاق ٢/ ٦٦٨، ومعجم البلدان ١/ ٣٧.

(٤) معجم البلدان ٤/ ٢٦٠.

(٥) طبقات النَّحويِّين واللُّغويِّين ٦٠، وتاريخ الإسلام ٢٣/ ١٢٦.

(٦) الوافي بالوفيات ٢/ ٥٧، وتاريخ الإسلام ٢٣/ ١٢٦.

(٧) يُنظر المصادر السَّابقة.

- وأكثر ما عُرِفَ به: (البَهْجَة)[1]؛ لأنَّه كان كيِّسًا نَظيفَ الهيئة وقورًا[2].

وأمَّا كنيته: فقد أجمع المترجمون على أن الشَّيخ الفِزْرَاني ـ رحمه الله ـ كان يُكنى بأبي عبد الله، بلا خلاف[3].

ثالثًا: مولده

ذكر الإمام تقيُّ الدِّين ابن قاضي شهبة الأسدي (ت ٨٥٠هـ) أن تلميذه ابن الدُّبَيثِي الشَّافعي (ت ٦٣٧هـ) قال: سألتُ الفِزرانيَّ عن مولده، فقال: ولدتُ سنة ثلاثين وخمسمائة. وعليه اعتمد ياقوت الحموي (٦٢٦هـ) والقفطي (ت ٦٤٦هـ)[4].

---

(١) في أنباه الرواة: ٣/ ٥٣: (وكان يُلقَّب بالمهجة)، وهو وتحريف. كما ذكره تلميذه الضِّياء المقدسي في مُقدِّمة ونهاية هذه الرِّسالة بـ(بهجة الدِّين)، وقد أشرنا إلى ذلك في مكانه.

(٢) الوافي بالوفيات ٢/ ٥٧. قَالَ اللَّيثُ: البَهْجَةُ: حُسْنُ لَونِ الشَّيْءِ، ونَضَارته، وَرجلٌ بَهِجٌ: أَي: مبتهجٌ بِأَمْرٍ يَسُرُّه، وَأنْشد: (من السَّريع)

وَقَدْ أَراها، وَسْطَ أَتْرابِها ... فِي الحَيِّ ذِي البَهْجَةِ والسَّامِرِ

تهذيب اللُّغة (بهج) ٦/ ٤٢.

(٣) ينظر مثلًا:: إكمال الإكمال ٤/ ٥٨٠، ومعجم البلدان ٤/ ٢٦٠، وإنباه الرواة ٣/ ٥٣، وتاريخ الإسلام ١٣/ ٨٣.

(٤) طبقات النَّحويِّين واللُّغويِّين ٥٩، وينظر: إنباه الرواة ٣/ ٥٣، ومعجم البلدان ٤/ ٢٦٠، وتاريخ الإسلام ٢٣/ ١٢٦.

المطلب الثَّاني

حياته العلميَّة

أوَّلًا: شيوخه

سَمِعَ الفِزْرَانِيُّ ـ رحمه الله ـ من خَلْقٍ كَثيرٍ، وتلقَّى العِلمَ عن الأئمَّة البارزين في عصره، فقد شهدت بغدادُ حركةً علميَّةً عظيمةً كان من أوصافها البارزة كَثْرةُ العلماء، والدُّروس العِلميَّة في جميع الفنون والمعارف. وكان للشَّيخ الفِزْرَاني ـ رحمه الله ـ شيوخٌ أعلامٌ بغداديون، شهدت لهم كتبُ التَّاريخ والتَّراجم بالرِّفعة والمكانة المتميِّزة، وهذه قائمةٌ بأسمائهم مُرتَّبةً حسب وفياتهم:

١. المبارك بن الحسن بن أحمد بن علي بن فتحان بن منصور الشَّهرزوري، أبو الكرم المقرئ. (ت٥٥٠هـ)[(١)].

٢. الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر البغدادي، الحافظ الأديب، المعروف بالسَّلامي (ت٥٥٠هـ)[(٢)].

٣. مُحَمَّد بن عُبَيْد الله بن سلامة بن عُبَيْد الله بن مَخْلَد، أبو عبد الله

(١) ينظر مثلًا: إكمال الإكمال ٤/ ٥٨٠، وإنباه الرواة ٣/ ٥٣، وتاريخ الإسلام ١٣/ ٨٣، ونكت العميان ٢٢٤، والوافي بالوفيات ٢/ ٥٧، وطبقات النَّحويِّين واللُّغويِّين ٥٩، وبغية الوعاة ١/ ٤٨. وترجمته في: تاريخ بغداد ٢١/ ١٦٨.

(٢) ينظر: إكمال الإكمال ٤/ ٥٨٠، وتاريخ الإسلام ١٣/ ٨٣، وطبقات النَّحويِّين واللُّغويِّين ٥٩، وينظر ترجمته في: تاريخ الإسلام ٤/ ٢٩٣.

الكَرْخيُّ البغداديُّ الرُّطَبيُّ (ت٥٥١ هـ)[١].

٤. أحمد بن بختيار بن علي بن مُحمَّد، القاضي أبو العبَّاس المندائيُّ، الواسطيُّ. (ت ٥٥٢ هـ)[٢].

٥. ستُّ الإخوة بنتُ محمَّد بن منصور الكرخي (ت ٥٥٣هـ)[٣].

٦. أبو منصور مسعود بن عبد الواحد بن حصين، الشَّيباني، البغدادي، المقرئ (ت٥٥٥هـ)[٤].

٧. عبد الله بن أَحمَد بن أَحمَد بن أَحمَد بن الخشاب، أَبو محمَّد النَّحوي (ت٥٦٧هـ)[٥].

ثانيًا: تلاميذه

لقد كان الشَّيخُ الفِزْرَاني ـ رحمه الله ـ مَقْصدَ عَددٍ كبيرٍ من طلبةِ العِلم،

(١) ينظر المصادر السَّابقة. وترجمته في: تاريخ الإسلام ١٢/ ٣٥، والوافي بالوفيات ١٩/ ١٤٧، وطبقات الشَّافعية للسُّبكي ٥/ ٢٣٢.

(٢) ينظر: طبقات النَّحويِّين واللُّغويِّين ٥٩. وترجمته في: معجم الأدباء ١/ ٢٠٢، وتاريخ الإسلام ١٢/ ٤٢.

(٣) ينظر: الأحاديث المختارة ١/ ٢٢٧، و٥/ ٩٩، و٧/ ١١٦. وترجمتها في: توضيح المشتبه ٧/ ٣١٤.

(٤) ينظر: وإنباه الرواة ٣/ ٥٣، ونكت العميان ٢٢٤، والوافي بالوفيات ٢/ ٥٧، وطبقات النَّحويِّين واللُّغويِّين ٥٩، وبغية الوعاة ١/ ٤٨. وترجمته في: تاريخ بغداد ١٥/ ٢٦٨، ومعرفة القُرَّاء الكِبار ٢٨٥.

(٥) ينظر: إكمال الإكمال ٤/ ٥٨٠، وإنباه الرواة ٣/ ٥٣، وتاريخ الإسلام ١٣/ ٨٣، ونكت العميان ٢٢٤، والوافي بالوفيات ٢/ ٥٧، وطبقات النَّحويِّين واللُّغويِّين ٥٩، وبغية الوعاة ١/ ٤٨. وترجمته في: تاريخ بغداد ١٥/ ٢٠٩، ومعجم الأدباء ٤/ ١٤٩٤.

ومَحَلَّ اهتمامهم في الأخذ عنه والدِّراسة عليه؛ وذلك لعلوِّ منزلته، وتنوُّعِ علومهِ ومعارفهِ، وكَثْرَةِ شيوخهِ؛ لذا قال عنه تلميذه ابن الدُّبيثي الشَّافعي (ت٦٣٧هـ): «سمعنا منه، وكتبتُ عنه، ونِعْمَ الشَّيخُ كانَ»[(١)]، وقد كان يُؤتى إليه من أقاصي البلاد ودانيها ليُسمع منه، بعد أن انقطع في بيته متفرِّغًا لطلبة العلم[(٢)]. وهذا ذِكرٌ لطلابه الذين أخذوا عنه، مرتَّبين حسب وفياتهم[(٣)]:

١- عَبْد الرَّحِيم بن عَبْد الواحد بن أَحْمَد، الفقيه كمال الدين المقدسي الحنبلي(ت٦١٢هـ)[(٤)].

٢- محمد بن سَعِيد بن يَحيى، أَبُو عَبْد الله بن أَبِي المعالي الدُّبَيْثي (ت٦٣٧هـ)[(٥)].

---

(١) طبقات النَّحويِّين واللُّغويِّين ٥٩.

(٢) ينظر: الوافي بالوفيات ٢/ ٥٧، وبغية الوعاة ١/ ٤٨.

(٣) في كتاب طبقات النَّحويِّين واللُّغويِّين ص ٦٠ للقاضي شهبة (ت٨٥١هـ)، وقع سهوٌ من محقِّق الكتاب حينما عدَّ محمد بن أحمد بن عثمان، أبا عبد الله القَيْسي الأندلسي ابن الحدَّاد، الشّاعر المشهور، (ت ٤٨٠ هـ)، من أحد تلامذة الشَّيخ الفِزراني (ت ٦٠٣هـ)، وكان عليه إفراد هذا الأديب بترجمة مُستقلة، إذ لا صِلةَ بين العَالِمَين رحمهما الله.

(٤) ينظر: تاريخ الإسلام ١٣/ ٨٣، وطبقات النَّحويِّين واللُّغويِّين ٦٠. وينظر ترجمته في: تاريخ الإسلام ١٥/ ٦٦٥.

(٥) ينظر: طبقات النَّحويِّين واللُّغويِّين ٥٩.، وتاريخ الإسلام ١٣/ ٨٣، والمختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي (ذيل تاريخ بغداد) ١٦/ ٢٣٢وترجمته في: تاريخ بغداد ١١/ ٢١٢، والعبر في خبر من غبر ٣/ ٢٣٠.

٣- مُحَمَّد بن عَبْد الواحد بن أَحْمَد بن عَبْد الرَّحمَن بن إِسمَاعِيل، الحافظ الحُجَّة الإِمَام ضياء الدّين، أَبُو عَبْد الله السّعديّ، المقدسي، ثُمَّ الدمشقي الصَّالحي، (ت ٦٤٣ هـ)[١].

٤- عَبد الرَّحمَن بن مُحَمَّد بن قُدامة، شيخُ الإسلام، شمس الدِّين، أَبُو مُحَمَّد، ابن القُدوة الشّيْخ أَبِي عمر، المقدسيّ، الحنبليّ. (ت ٦٨٢ هـ)[٢].

٥- عَلِيُّ بن أَحمَد بن عَبد الواحد بن أَحمَد، الشَّيخ الإِمَام، فخر الدِّين، أَبُو الحَسَن ابن العلَّامة شمس الدّين أَبِي الْعَبَّاس المقدسيُّ، الحنبليُّ، المعروف والده بالبُخاري. (ت٦٩٠ هـ)[٣].

ثالثًا: مكانته العلميَّة.

أبو عبد الله الفِزراني من قرية من ضواحي بغداد اسمها (فِزرينيا) تقع على نهر الملك ـ كما تقدَّم ـ قَدِمَ بغداد في صباه، وقرأ القرآن، والنَّحو، والأدب، وسَمِعَ كثيرًا من علمائها، وأخذ القراءات، وروى الحديث عنهم..

(١) ينظر: الأحاديث المختارة ١/ ٢٢٧، وتاريخ الإسلام ١٣/ ٨٣. وينظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٣، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٥٢.

(٢) ينظر: تاريخ الإسلام ١٣/ ٨٣، وطبقات النَّحويِّين واللُّغويِّين ٦٠. ينظر ترجمته في: تاريخ الإسلام ١٥/ ٤٦٩.

(٣) ينظر: المصادر السابقة. ينظر ترجمته في: تاريخ الإسلام ١٣/ ٣٤٠.

من خلال البحث والتَّنقير في كتب التَّراجم وجدتُ الإمامَ الفِزراني ـ رحمه الله ـ قد تبوَّأ مكانةً علميَّةً ساميةً، وتقلَّدَ مقامًا مرفوعًا في عصره، ونبغ في علومٍ شتَّى، ومعارفَ مُتعدِّدة، لا غنى لطالب العِلم عنها، وأشهرها عِلْمَا النَّحوِ والقِراءات وما يتعلَّق بهما، وهذان العلمان هما السَّبيل لفهم كتاب الله وسُنَّة رسوله ـ ﷺ ـ فهمًا صحيحًا، فمن أتقنهما فَهِمَ بهما مرادَ الله ـ جلَّ وعزَّ ـ في كتابه.

ويلزمه أيضًا طلب أكثر العلوم، كعِلم الفقه وأصوله، وعلم الإسناد ومصطلح الحديث، والجرح والتَّعديل، وعلوم القرآن، وعلوم الآلة من اللُّغة وشِعر العرب، والبلاغةِ والأدبِ، إذ لا بدَّ له من معرفةِ أُصولِ هذه العلوم وقواعدها وضوابطها مِمَّا هو سبيلٌ لمعرفة النَّص، وفهمه فهمًا صحيحًا سليمًا.

وبنظرة في هذه الرِّسالة نجد أنَّ الإمام الفِزراني ـ رحمه الله ـ قد بَرَزَ في عددٍ من العلوم التي صقلتْ شخصيته العلميَّة، وبَانَ أثرها في أسلوبه وعرضه الماتع لها، فوجدنا براعته في التَّفسير، والحديث، والنَّحو، والصَّرف، واللُّغة، والبلاغة، والشِّعر، والعروض.. ممَّا يكشف لنا عن صورة عَالِمٍ مُتمكِّنٍ مُتبحِّرٍ، له مكانته بين علماء عصره المبرِّزين، فلا غرو بعد ذلك أن يُجمِع العلماءُ على الثَّناء عليه، والتَّنويه بفضله وإمامته، وقد قِيل قديمًا[1] (البسيط):

(١) البيت لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي (ت١٩٠هـ) في عيون الأخبار ٣/ ١٧٨.

وَالنَّاسُ أَكْيَسُ مِنْ أَنْ يَحْمَدُوا رَجُلًا

حَتَّى يَرَوْا عِنْدَهُ آثَارَ إِحْسَانِ

وهذه طائفة من آراء العلماء فيه:

١. فهو عند ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ): «كان قارئًا نحويًّا»(١).

٢. وهو عند تلميذه أبي عبد الله الدُّبَيْثِي (ت ٦٣٧هـ): «سمعنا منه، وكتبتُ عنه، ونِعْمَ الشَّيخ كانَ»(٢).

٣. وهو عند أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ): «مُقرئٌ عارفٌ بالنَّحو»(٣).

٤. وهو عند أبي عبد الله محمَّد بن أحمد الذَّهبي (ت٧٤٨هـ): «كان عارفًا بالنَّحو، بصيرًا به، بعد تَحَرٍّ، ثقةً، خيِّرًا»(٤).

٥. وهو عند صلاح الدِّين خليل بن أيبك الصَّفدي (ت ٧٦٤هـ): «وكان عالمًا بالنَّحو والقراءات، انقطع في بيته، وقَصَدَه النَّاسُ للقراءة، وكان كيِّسًا نظيفَ الهيئةِ وقورًا»(٥).

٦. وأمَّا عند السّيوطي (ت٩١١هـ)، فقد كرَّرَ ما ذكره المترجمون

(١) معجم البلدان ٤/ ٢٦٠.

(٢) طبقات النَّحويِّين واللُّغويِّين ٥٩.

(٣) إنباه الرواة ٣/ ٥٣.

(٤) ينظر: تاريخ الإسلام ١٣/ ٨٣، وطبقات النَّحويِّين واللُّغويِّين ٦٠.

(٥) نكت العميان ٢٢٤، والوافي بالوفيات ٢/ ٥٧.

السَّابقون من ثناءٍ على هذا العالم الجليل[1].

رابعًا: وفاته

أرَّختْ كتبُ التَّراجم وفاة الإمام الفِزراني ـ رحمه الله، فقد كانت في يوم الثُّلاثاء، السَّابع والعشرين من صفر، سنة ثلاث وستمائة، ودُفن في باب حَربٍ بمقابر الشُّهداء ببغداد[2].

خامسًا: آثاره

أهملتْ كتبُ الفهارس والتراجم التي ترجمت للشيخ الفِزراني ذِكرَ مؤلفاته، ولا نَعْلَمُ سببًا لهذا!، وإنَّنا نعتقد أن له مؤلفاتٍ تتناسب ومكانته العلميَّة والبيئة التي عاش فيها، ولكنَّها فُقدت لسببٍ ما، ودليلنا هو ظهور هذه الرِّسالة القَيِّمة له، وعلى الرغم من هذا فليس غريبًا أن لا نجد أثرًا لمؤلفاتٍ لعلماءَ بارزين، لسببين:

الأوَّل: قد لا يكون العَالِم ممَّن يهتمُّ بالتَّأليف أصلًا..

الآخر: قد يكون ممَّن أَلَّفَ، لكن لم يُكتب لهذه المؤلفات الذُّيوع والانتشار والشُّهرة، ومن ثَمّ ضاعتْ كما ضاع كَثيرٌ من تراثنا، أو مازالت مركونَة على الرُّفوف تنتظر من ينفض عنها غبار السِّنين.

---

(١) بغية الوعاة ١/ ٤٨.

(٢) ينظر: معجم البلدان ٤/ ٢٦٠، وإكمال الإكمال ٤/ ٥٨٠، والمختصر المحتاج إليه ١/ ١٢، وإنباه الرواة ٣/ ٥٣، وتاريخ الإسلام ١٣/ ٨٣، والوافي بالوفيات ٢/ ٥٧، وبغية الوعاة ١/ ٤٨.

ومهما يكن من أمرٍ فإنَّ الرَّجلَ ـ رحمه الله ـ قد بَرع في العلوم، ومَهر في الفضائل، فألَّف ودرَّس سنين، وانتفع به خَلْقٌ كثير.

المطلب الثَّالث

(مطابقة ألفاظ القرآن المجيد لكلام العرب)

موضوعها، ومنهجها، وأبرز ملامحها العلميَّة.

أوَّلًا: موضوعها

لا يخفى على أحدٍ أهميةَ عِلم الإعراب في توضيح المعنى الذي تنشده الآيات القرآنيَّة، وبيانِ ما تقصده من دلالاتٍ، وقد نشأ هذا العلم وازدهرت مباحثه في كنف الحاجة إلى تفسير القرآن، وتوضيحِ معانيه وغريبه، ومن هنا تعدَّدت المصنفات قديمًا وحديثًا لتحقيق هذا الغرض، وبعضها يُكملُ بعضًا؛ فلكُلِّ مصنَّفٍ مذاقُه ووجهته التي هو مُوَلِّيها، ولا غنى لأحدٍ عن أحدٍ؛ لأنَّ كُلًّا منها يُعنَى بجانب، أو يحلُّ مُشكلًا، أو يثير مسائل علميَّة قد لا يثيرها غيره، بيد أنَّها اتفقت على العناية بإجلاء معاني كتاب الله ﷻ(١).

وهذه الرِّسالة جاءت ضمن هذا الإطار، فهي حلقةٌ من حلقات التَّأليف في معاني القرآن وإعرابه، والوقوف على مُشكله وبيانه، أراد فيها

(١) على سبيل المثال: معاني القرآن: (للكسائي (ت ١٨٩هـ)، وللفرَّاء (ت٢٠٧هـ)، وللأخفش (ت ٢١٥هـ)، وللنَّحاس (ت٣٣٨هـ)،.. ومشكل إعراب القرآن لمكي (ت ٤٣٧هـ)، والنُّكت في القرآن للمجاشعي (ت٤٧٩هـ)، (من تحقيقنا)، والمجتبى من مشكل إعراب القرآن للخراط (محدث).

المؤلف ـ رحمه الله ـ إثبات حقيقة اللَّفظ القرآني بأنَّه لم يخرج على ما تعارفتْ عليه العربُ في كلامها، وإنْ بدا للوهلة الأُولى مُشكلًا أو غريبًا، واستشهد لذلك من مَقُولها شِعرًا ونثرًا، بأسلوبٍ راقٍ، يُفصحُ عن عقليَّةٍ وموهبةٍ علميَّةٍ فذَّةٍ. إنَّ هذه الرِّسالة هي الأثر الوحيد من مؤلَّفات الفِزراني التي وصلت إلينا، ويُعدُّ ظهورها أوَّل ظهورٍ لشخصيَّته ظهورًا علميًّا مُستقلًا مُتميِّزًا، إذ اشتملت على تفسيرٍ، ولغةٍ، ونَحوٍ، وصرفٍ، ودلالةٍ، ولُغاتٍ، فهي تزداد قيمةً؛ لأنها تعكس مكانة الشَّيخ وتَدلُّ على علميَّته.

ثانيًا: منهجها، وأبرز ملامحها العلميَّة.

امتاز منهج أبي عبد الله الفِزراني في رسالته هذه بخصائص يمكن إجمالها بالنّقاط الآتية:

١. تناول الفِزراني ـ رحمه الله ـ مجموعةً من الآيات المشكلة، وهي التي قد تَغمُض معرفة إعرابها وإدراكُ توجيهها، أو تُخالِف في الظَّاهر قواعد النُّحاة، ولكن لدى التأمُّل والتَّحقيق يظهر موافقتها لكلام العرب وأساليبهم، وكانت مصادر احتجاجه على المسائل التي تناولها تتمثل في الآيات القرآنيَّة الكريمة، والحديث النَّبوي الشَّريف، وأقوال العرب، والشِّعر العربي. إذ كان يسوقها لإثبات ما ذهب إليه من مسائل وقضايا نحويَّة ولغويَّة، مُستشهدًا بالشِّعر (الجاهلي، والإسلامي، والأموي)،

مُلتزمًا بالحدِّ الزَّمني الذي حدَّده العلماء في الاستشهاد. ومعلوم أن السَّلف قد استشهدوا بهذه المصادر الثلاثة وخاصة الشِّعر على غريب اللُّغة وتراكيبها، مُمثَّلة في النَّص الأرقى (القرآن الكريم)، فقد رُوي عن ابن عباس ـ ﷺ ـ أنَّه كان يقول: «إذا سألتموني عن غريبِ القرآن، فالتمسوه في الشِّعر، فإنَّ الشِّعر ديوانُ العَرَبِ».

٢. تفسيره بعض الألفاظ اللُّغوية، وشرحه معاني الأبيات أحيانًا؛ استجلاءً للمعنى.

٣. اعتناؤه بالجانب البياني للآيات، وإظهار جمالها، وروعة نظمها وأسلوبها.

٤. دفعُهُ شُبهة التَّناقض عن نصوص القرآن الكريم في أكثر من موضع.

٥. عنايته بالتَّوجيه النَّحوي والصَّرفي للمسائل المشكلة، وبيان أثره في المعاني والأسلوب.

٧. عنايته بالجانب العقدي والفقهي لبعض المسائل.

٨. عنايته بالأسلوب وتفسيرُه إشكاليةَ بعض النُّصوص، كإجمال الكلام، وحذف القول أو المقول، والالتفات وغير ذلك.

٩. اهتمامه ببعض الظواهر اللغوية، كالإتباع، والمقلوب.

من خلال هذه المسائل التي تناولها الإمام الفِزراني ـ رحمه الله ـ

نلمس تمكُّنَه وفهمه العاليين في عرضه للمسائل وحل مشكلها، والربط بين المسائل، كما نلمس القِيمة العلميَّة لهذه الرِّسالة الصغيرة في حجمها، والكبيرة في موضوعها، فنحمد الله تعالى أن يسَّر لنا إخراجها إلى النُّور، ونسأل الله أن يتقبَّل منَّا.

المطلب الثَّالث

وصف المخطوط، ومنهج التَّحقيق ومصطلحاته

أوَّلًا: مخطوطة الرسالة:

اعتمدت في تحقيق الرِّسالة على نسخة واحدة محفوظة بمكتبة مركز جمعة الماجد للثَّقافة والتُّراث بدبي، رقم المادة (٢٢٣٨٢٨ ـ نحو)، ورقمها في الفهرس (٩٩٦)، وتقع في (١٢) ورقة، في كل صفحة (١٨) سطرًا، وفي كل سطر (١٠) كلمات تزيد قليلًا أو تنقص، كتبت بخط نسخي قديم، لا يخلو من طمسٍ أو سقطٍ أو خطأ. جاءت ضمن مجموعٍ يبدأ ترقيمها فيه: (١٠٦- ١١٧). في الصَّفحة الأُولى ذُكرت بعض التَّعليقات المهمة، وهي:

أ- (فيه مسائل تكلَّم عليها الشَّيخ الإمام بهجة الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد النَّحوي الضَّرير، مات سنة ثلث وستمئة ببغداد).

ب- (وقف الحافظ ضياء الدِّين المقدسي رحمه الله)[١].

ت- (بسم الله الرَّحمن الرحيم، قَرَأَ ونَظَرَ في هذا الكتاب المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى صلاح الدِّين محمَّد بن العبد الفقير إلى الله تعالى عبد الرحمن المقدسي)[٢].

---

(١) تلميذ المؤلف، والعالم المشهور (ت٦٤٣هـ).

(٢) لعلَّه: محمد بن عبد الرحمن المقدسي المالكي، كان من فضلاء المالكية، أفتى =

نُسخت هذه الرِّسالة في حياة المؤلِّف (أي: قبل ٦٠٣هـ) بِيَدِ الحافظ ضياء الدِّين المقدسي ـ رحمه الله (ت٦٤٣هـ)، وقُرئت على المؤلف، وقد أثبت ذلك في نهاية المخطوط، إذ قال: «كتَبَهُ لنَفْسِهِ محمَّد بن عبد الواحد المقدِسيُّ، بُلِّغَتْ قِراءَةً على مُنْشِئِهَا بهجة الدِّين أبي عبد الله محمَّد بن أحمد الفزراني النَّحويِّ».

أوَّلها: (بسم الله الرَّحمن الرَّحيم. ولا قُوَّةَ إِلَّا باللهِ. قَالَ الشَّيخُ الإِمَامُ العَالِمُ أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن هبة الله بن تَغلب الفِزْرَانِيُّ النَّحويُّ: بتوفيقِك اللَّهمَّ نلزَمُ الجَدَدَ الواضح، والسَّنَنَ القاصد، والمنَار المنير..).

آخرها: (فأمَّا الكُوفيُّون فيجعلُونه من بابِ المقلُوب، وأمَّا البصريُّون فيجعلونها لُغتين، وليس هذا موضع الانتصار لأحدِ القَولَينِ، والله أعلم. كتَبَهُ لنَفْسِهِ محمَّد بن عبد الواحد المقدِسيُّ، بُلِّغَتْ قِراءَةً على مُنْشِئِهَا بهجة الدِّين أبي عبد الله محمَّد بن أحمد الفزراني النَّحويِّ).

ثانيًا: صِحَّة نسبة الرسالة إلى مؤلِّفها:

الرسالةُ بلا شكٍّ تعود إلى أبي عبد الله الفِزراني ـ رحمه الله ـ؛ لما جاء في مُقدِّمتها وخاتمتها من ذكر اسم المؤلِّف كاملًا.

=

وانتفع به الطَّلبة، مات في سنة ٧٥٧هـ، في جمادى الآخرة. الدُّرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٥/ ٢٥٥.

ثالثًا: صِحَّة عنوان الرِّسالة:

الرِّسالة لا تحمل عنوانًا صريحًا على صفحتها الأُولى كما هو معتاد في الكتب والرَّسائل المخطوطة، غير ما أثبته النَّاسخ من أنَّها مجموعة من المسائل التي تكلَّم عنها الشَّيخ الفِزراني[1]، وهذا لا يكفي لتحديد عنوانها على الشَّكل المتعارف عليه عند المحقِّقين..، فذهبتُ إلى كُتب التَّراجم والفهارس التي ذَكَرَتِ المؤلِّف وتلامذته، وكلَّ ما يتعلَّق بترجمته، فلم أجد أثرًا لها، رغم كَثرة البحث والتَّنقير فيها، وحينها لم أجد أمامي غير نص الرِّسالة لعلي أجد ضالَّتي، فعند قراءتي الدَّقيقة له وجدت العنوان لا يخرج عن مفهوم: «مُطابقةِ ألفاظ القُرآنِ المجيدِ لكَلامِ العَرَبِ»؛ وقد أطلقته على الرِّسالة؛ للأدلَّة الآتية:

أ- معلوم أنَّ عنوانَ أي كتابٍ قديمًا أو حديثًا يلخِّص فكرته وموضوعه، وفكرة هذه الرِّسالة وموضوعها قاما على أنَّ ألفاظ القرآن الكريم لا تخرج عمَّا تعارفت عليه العرب في كلامها، وقد أتى المؤلِّف بمجموعة من الآيات القرآنيَّة مُستشهدًا على أصالة أسلوبها من كلام العرب شعرًا ونثرًا، وهذا مُتحقِّق في العنوان الذي ذهبنا إليه..

ب- وجدتُ المؤلف يذكر (العنوان) صراحةً حينما كان المؤلف قد استطرد في مسألة عَرَضية، فأراد الرجوع إلى صلب موضوعه، فقال:

(١) أثبت المفهرس عنوانًا (تقريبيًّا) لها: «رسالة في المسائل النَّحوية المهمة في القرآن»، وهو غير موجود على صفحات المخطوطة. ينظر فهارس مخطوطات النَّحو (خزانة الماجد للتراث): ٢٨٦.

(فلنَصرفْ عِنَانَ القَولِ إلى ما به بدأنا من «مُطابقةِ ألفاظِ القُرآن المجيد لكلام العربِ»...)، وهذا كلامٌ صريحٌ واضحٌ من المؤلف يتَّفق مع ما قدَّرناه، ومع فِكرة الرِّسالة من أوَّلها إلى آخرها.

ت- كما وقفتُ على إشارة أخرى تؤكِّد المعنى ذاته، وهو قوله: (فلْنَعُدْ إلى ما كُنَّا فِيه، فنقول: إنَّ القرآن المجيد ـ جَلَّ منزِّلُهُ ـ جاء على مُتعارَفِ العَرَبِ ومألُوفِها، مع تنوُّع مذاهبِها في خِطَابها، وخُطَبِها، ونَثرِها). وهذا يعزز صحَّة المذهب أيضًا.

ث- وفي مسألة (القلب) قال المؤلِّف: (والقَلْبُ كثيرٌ في كلامِ العَرَبِ، والقرآنُ ـ جلَّ مُنَزِّلُهُ ـ جاءَ على مُتعَارَفِهم وتَغَايُر ألفاظِهم ومُتَدَاوَلِهَا بينهم). وهذا أيضًا يتَّفق مع المراد.

هذه الإشارات والأدلة مجتمعةً، تقوي ظنَّنا بأنَّ العنوان لا يبتعد عمَّا أثبتناه، غير أنَّنا أيضًا لا نَزعُم ولا نجزم بصحَّته بشكل قطعي، فالعِلم عند الله تعالى، ولعلَّ الله ـ جلَّ وعزَّ ـ ييسِّر لنا في قابل الأيام أو لأحد الباحثين الوقوف عليه واستجلاءَ حقيقته.

رابعًا: منهج التَّحقيق

١. حرَّرتُ النَّص على وفق قواعد الرَّسم الإملائي الحديث، وأدخلتُ عليه علامات القراءة من فواصل، ونقاط، وغيرها..

٢. اتَّبعتُ في كتابة الآيات القرآنية الكريمة رسم المصحف، وضبطتُ من النَّص ما يمكن أن يُشكل على الفهم.

٣. ترجمتُ للأعلام الذين ذُكِرت أسماؤهم في الرِّسالة، وحرصت أن تكون موجزة.

٤. خرَّجتُ الأحاديث النَّبوية الشَّريفة، والأبيات الشِّعرية من مظانِّها الأصيلة..

٥. علَّقتُ على بعض المسائل التي وردت في النَّص، وشرحتُ الألفاظ التي تحتاج إلى بيان ليسهل فَهْمها على القارئ.

٦. صحَّحتُ الخطأ، وأكملتُ ما طُمسَ من النَّص، مع الإشارة إلى ذلك كله في الهامش.

خامسًا: المصطلحات المُثبتة في التَّحقيق

١. (الأصل) = «مُطابقةِ ألفاظِ القُرآن المجيد لكلام العربِ».

٢. [..]: لحصر الزِّيادات بشكل عام أو لتخريج الآيات القرآنية.

٣. (..): لحصر بعض الكلمات أو الصِّيغ في المتن.

٤. {..}: لحصر الآيات القرآنيَّة.

٥. «..» = لحصر الأحاديث النَّبوية الشَّريفة.

٦. / ...و/ = تعني وجه الورقة.

٧. / ...ظ/ = تعني ظهر الورقة.

وختامًا: فلقد بذلتُ ما استطعت من جهد في هذا العمل ابتغاء أن يكون من العمل الصَّالح عند الله تعالى، قاصدًا الأجر والثَّواب، أو دعوةً

خالصةً ممَّن يَنتفع به، وأسأل الله التَّوفيق إلى حُسنِ القَصد، وصِحَّةِ الفَهمِ، وصوابِ القولِ، وسدادِ العمل. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلم.

صور من مخطوط الكتاب

الصفحة الأولى

الصفحة الثانية

الصفحة الأخيرة

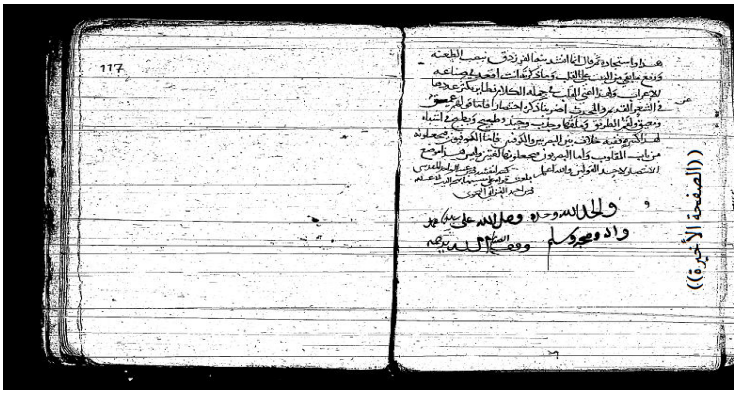

/ ١٠٦ظ/ بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

ولا قُوَّةَ إِلَّا باللهِ

قَالَ الشَّيخُ الإِمَامُ العَالِمُ أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن هبة الله بن تَغلب الفِزْرَانِيُّ(١) النَّحويُّ:

بتوفيقك اللَّهمَّ نلزَمُ الجَدَدَ الواضح(٢)، والسَّنَنَ القاصد(٣)، والمنَار المنير، والصِّراط المستقيم، والنَّهج المفضِي إلى سعادة الأَبدِ، وإلى النَّعيمِ الدَّائِمِ السَّرْمَدِ(٤)، وإلى جنَّتك الَّتي لا هاديَ إليها غيرُ فَضلِكَ وإحسانِكَ، ولا دليلَ عليها غيرُ رضاك ورضوانك، بل نستعينُ ونعتضدُ، وعليك نتوكَّلُ ونعتمدُ، وإيَّاك نعبدُ ونحمدُ، ولرضاك ندأبُ(٥) ونجهدُ،

(١) في الأصل: (الفزاني)، وما أثبتناه من كتب التَّراجم، وهو الصَّواب. ينظر مثلًا: إكمال الإكمال ٤/ ٥٧٩، وإنباه الرُّواة ٣/ ٥٣، ولب اللُّباب في تحرير الأنساب ١٩٧.

(٢) الجَدَد: المستوي من الأَرْض. وَمِن أمثالهم: مَن سَلَك الجَدَدَ أمِنَ العِثار. ينظر: جمهرة اللغة ٢/ ١٠٠٢.

(٣) السَّنَنُ: الطَّرِيقَةُ، يُقَالُ: اسْتَقَامَ فُلَانٌ عَلَى سَنَنٍ وَاحِدٍ. ينظر: الصحاح (سنن) ٥/ ٢١٣٨، ولسان العرب (سنن) ١٣/ ٢٢٦.

(٤) قَالَ الْخَلِيل: السَّرْمَدُ: هُوَ دَوَامُ الزَّمَانِ، واتِّصالُه من لَيْلٍ أَو نهارٍ. العين (سرمد) ٧/ ٣٤١، ولسان العرب (سرمد) ٣/ ٢١٢.

(٥) الدَّالُ وَالهمزَةُ وَالبَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى مُلَازَمَةٍ وَدَوَامٍ. فَالدَّأْبُ: العَادَةُ وَالشَّأْنُ. قَالَ الفَرَّاءُ: الدَّأْبُ، أَصله مِن دَأَبتُ، إِلَّا أَنَّ الْعَرَبَ حَوَّلَت مَعنَاهُ إِلَى الشَّأْنِ. وَدَأَبَ الرَّجُلُ فِي عَمَلِهِ، إِذَا جَدَّ. مقاييس اللُّغة (دأب)٢/ ٣٢١، وينظر: تهذيب اللُّغة ١٤/ ١٤٢، والصحاح (دأب) ١/ ١٢٣.

ونصلِّي على سيِّد المرسلينَ، وخاتَمِ النَّبيِّنَ، وعلى آله الطَّيبين الأَكرمينَ.

قوله ﷻ: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ﴾ [غافر: ٢٦]. ظاهرُ هذا اللَّفظ فيه إشكالٌ؛ لأنَّ معنى القَتْل إنَّما هو إزهاقُ النَّفسِ وإذهابُ الرُّوحِ، ومَن هذه صِفَتُه كيف يدعو؟

والجواب عن هذا الإشكال: أنَّ الضَّميرَ المرفوع في (يدعو) ليس لموسى وإِنَّما عائدٌ على هارونَ، وإِنْ لم يُذكر في القَتْل، وإِنَّما شاعَ ردُّ الضَّمير إليه ـ وإن لم يُذكر ـ لملازمته أخاه موسى في الإرسال كما أَخبر الله ـ ﷻ ـ بقوله: ﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾ [القصص:٣٤]. ولم يكن غَرضُ موسى ـ عليه السلام ـ بالتماسِ أخيه مُشاركًا له في الرِّسالة لمجرَّد التَّصديق فقط، وإنمَّا أرادَه للمُجادلةِ والمناضَحةِ عنه[1]، ودليلُه قوله: ﴿هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾، إذ لا فائدةَ في قوله عن موسى (صدق) فقط، فلمَّا كان هذا المعنى مقصودًا مطلوبًا التمسه رِدْءًا، فلمَّا كان هذا مقام هارون، والرِّسالة حال موسى، طلَب فرعونُ قتْلَ موسى؛ لأنَّه هو المعتمد في الرِّسالة، وأَبقَى هارونَ[2].

(١) من المجَاز: نَضَحَ عنه: ذَبَّ وَدَفَعَ، ونَضَحَ الرَّجلَ: رَدَّ عنه، ونَضَحَ الرَّجلُ عَن نَفْسِه، إِذا دافَعَ عَنْهَا بحُجَّة. ينظر: تاج العروس (نضح) ٧/ ١٨٢.

(٢) ذهب أغلب المفسرين إلى أن هذا أسلوب أمرٍ يُراد به الاستهزاء بموسى ـ عليه السلام ـ فقول تعالى: ﴿وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ﴾ يعني: أَني أقتله فليقل لربه حتى يخلِّصه مني، بل وفيها التَّسوية =

ووجه آخر، وهو: إنَّما تَمْتَمَ فرعونُ بقتل /١٠٧و/ موسى دون أخيه؛ لأنَّه هو السَّبب في إزالة مُلكه، والآيات بطريقه ظهرت، فحَرَصَ فرعون على قَتْله إبقاءً لِمُلْكِهِ.

ووجهٌ آخر: إنَّ موسى كان ربيب فرعون، وكان يرجو نفعَه، بدليل قوله ـ ﷻ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ﴾ [القصص: ٩]، فلمَّا بدا له من الآيات على يد موسى ما يُفضي إلى زوال مُلكه، ورأى أنَّ المصائبَ قد أتتهُ من بيوتِ الفوائد، اشتدَّ عليه حَنَقُه وتلهُّبُه، فطلب قتلَهُ، وهذا المعنى بهذا الشَّاهد وعلى هذه الصُّورة موجودٌ في القرآنِ وفي الشِّعر، فمِنْ ذلك قوله ـ ﷻ: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾ [فاطر: ١١]، الهاء في ﴿عُمُرِهِۦٓ﴾ عائدةٌ إلى غير (المعَمَّر) المذكور، من قبل أن يُزاد عُمرُه لا ينقص منه، إذ لا تجتمعُ زيادةٌ ونُقصانٌ في عُمْرٍ واحدٍ بعينه، فدلَّ على هذا أنَّ الهاء في ﴿عُمُرِهِۦٓ﴾ تعودُ على شخصٍ آخر، فيكون تقديره: وما يُعَمَّرُ مِن مُعَمَّرٍ، ولا يُنْقَصُ من عُمرِ آخرَ(١).

=

وعدم الاكتراث. كما أن في قوله: ﴿وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ﴾ محذوف مُقدَّر، إذ يدلُّ على أنَّه قيل لفرعون: إنَّا نخاف أن يدعو عليك فيجاب، فقال: ﴿وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ﴾ أي: (لا يهولنكم ما يَذكر من ربه فإنه لا حقيقة له وأنا ربكم الأعلى). ينظر مثلًا: بحر العلوم ٣/ ٢٠٣، وتفسير السَّمعاني ٥/ ١٥، وزاد المسير ٤/ ٣٥، ومفاتيح الغيب ٢٧/ ٥٠٨.

(١) ينظر: جامع البيان ١٩/ ٣٤٢، وزاد المسير ٣/ ٥٠٨، وشرح التَّسهيل لابن مالك ١/ ١٥٩.

يُؤيِّد هذا قوله ـ ﷺ: «فَرَغَ ربُّكَ مِنْ أَرْبعٍ»، ثمَّ ذَكَر منها الأَجَل[1]. وهذا نصٌّ في نفي اجتماع الزِّيادةِ والنُّقصانِ في عُمْرٍ واحدٍ.

ومثْلُه في المعنى قول الشَّاعر[2]:

إذَا النُّفَسَاءُ لَمْ تُخَرَّسْ لِبِكْرِهَا غُلامًا وَلَمْ يُسْكَتْ بحِترٍ فَطِيمُهَا

هذا يصفُ عامَ جَدبٍ وزمنَ كَلَبٍ[3]. والخُرْسَةُ: ما تَطْعَمُه النُّفَسَاء[4]، والحِتْرُ: ما يَطْعَمُه الفَطِيمُ[5]. يقولُ: في ذلك العام لا يوجد ما تَطْعَمُهُ النُّفَسَاءُ، ولا يُسْكَتُ به الفَطيمُ، ثمَّ قَحَم القِصَّة بقوله: «لِبِكْرِهَا غُلامًا»، فقد جمعَ في هذا بينَ أَنْ نبَّه على حَالِها، وأنَّها في مقامِ حُنوٍّ وانعطافٍ؛ لكونها بِكْرًا طِفلةً، وبينَ أَنْ ولَدَتْ غُلامًا، والغُلامُ عندهم أَعزُّ وأَعظمُ مكانةً من البِنْتِ؛ بدليلِ ما كانوا يعتَمدونه من الوأْدِ للبناتِ. فدلَّ

(١) الحديث رواه عَبْدُ اللهِ بن مَسْعُودٍ ـ ﷺ، ونصُّه: «فُرِغَ مِنْ أَرْبَعٍ: مِنَ الْخَلْقِ، وَالْخُلُقِ، وَالرِّزْقِ، وَالْأَجَلِ، فَلَيْسَ أَحَدٌ أَكْسَبَ مِنْ أَحَدٍ، وَالصَّدَقَةُ جَائِزَةٌ قُبِضَتْ أَوْ لَمْ تُقْبَضْ». المعجم الكبير للطبراني ٩/ ١٩٣، سنن الدار قطني ٥/ ٣٢٣، والسنن الكبرى للبيهقي ٦/ ٢٦٧، والإبانة الكبرى ٤/ ١٥٠.

(٢) البيت من الطَّويل، للأعلم الهذلي، وهو حبيب بن عبد الله أخو صخر الغي. شرح أشعار الهذليين ٣٢٧، والجراثيم ١/ ٣٥٦، وتهذيب اللُّغة ٤/ ٢٥٣، ولسان العرب (حتر) ٤/ ١٦٤.

(٣) من معاني (الكَلَبِ): العَطَشُ. ينظر: لسان العرب (كلب) ١/ ٧٢٢.

(٤) لسان العرب (خرس) ٦/ ٦٣.

(٥) الزَّاهر في معاني كلمات الناس ١/ ٣١٦.

على أنَّ الهاءَ في قوله: «فَطيمُها» يعودُ على أُخرى غيرِ البِكْرِ المذكورة، إذ لا يجتمع أن يكونَ للنُّفَسَاء مَولودٌ وفَطِيمٌ في زَمنٍ واحدٍ.

فإنْ / ١٠٧ظ/ قِيلَ: يُحتَملُ أن تكونَ مُرضعةً وهي حَامِلٌ، ويُسمَّى اللَّبن: الغَيْلَ[١]، قُلنا: هذا فاسدٌ بقولِ الشَّاعرِ، فقد نصَّ أنَّها بِكرٌ، والبِكْرُ الَّتي لم تَضَعْ قَبْلَ ولدِهَا الأوَّل شيئًا، فولدُها بِكْرٌ، وهي بِكْرٌ، وأبوه بِكْرٌ[٢]، قال الشَّاعرُ[٣]:

يـا بِكْـرَ بِكْـرَيْن ويـا خِلْـبَ الكبِـدْ
أَصـبحتَ مِنِّـي كـذراعٍ مـن عَضُـدْ

ومنه قول الآخر[٤]:

نَحْـنُ صَـبَحْنَا عَـامِرًا فِـي دَارِهَـا
خـيلًا، تَعَـادَى طَرَفَـيْ نَهَارِهَـا
عَشِـيَّةَ الهِـلالِ أَو سِـرَارِها

لا يجوزُ أَنْ يكونَ الضَّمير في (سِرَارِهَا) عائدًا إلى ليلةِ الهلالِ؛ لما

(١) جمهرة اللغة ٣/ ١٢٦٨، والمخصص ٥/ ٨٩.
(٢) العين (بكر) ٥/ ٥٩٥، وتاج العروس (بكر) ١٠/ ٢٤٠.
(٣) الرَّجز للكميت في ديوانه ١/ ١٦٦، واتفاق المباني وافتراق المعاني ٢٣٥. وبلا نسبة في الصحاح (بكر) ٢/ ٥٩٥.
(٤) الرَّجز بلا نسبة في مقاييس اللُّغة ٣/ ٦٧، ولسان العرب (صبح) ٢/ ٥٠٣، وتاج العروس (صبح) ٦/ ٥١٧.

بينهما مِنَ البُعدِ، إذ الهلال: مِنْ أَوَّلِ ليلةٍ في الشَّهرِ إلى الثَّالثةِ[1]، والسِّرارُ: في آخِرِ الشَّهرِ، وقَد يَستَتِرُ القَمَرُ ليلةً أو ليلتينِ[2]، وذا - كما تراه - بَوْنٌ بعيدٌ، فقد دَلَّ - ما ذكرناه - أنَّ الهاءَ في (سِرَارِهَا) راجعةٌ إلى (لَيلةٍ) محذوفةٍ؛ لدَلالة الحال عليها. وإنَّما شَاعَ هذا ومِثله؛ لوقوع الشّركة في تناول (اللَّيل) للكُلِّ، إذ كان جنسًا واحدًا.

ومنه قول الآخر[3]:

ووَجْـــهٍ مُشْـــرِقِ النَّحْـــر كـــأَنْ ثَدْيَيْـــه حُقَّـــانِ

الهاءُ عائدةٌ إلى صاحبِ الوجه، وإن لم يُذكرْ. إذ ليس في البيت ما يجوز أن تعود إليه[4].

---

(١) قال أبو منصور الأزهري في تهذيب اللُّغة ٥/ ٢٣٩: «أَخبرني المنذريُّ عَن أبي الْهَيْثَم قَالَ: يسمّى القَمَر لِلَيلَتَين من أَوَّل الشَّهر هِلَالًا، ولليلتين من آخر الشَّهْر لَيْلَة ستّ وَسبع وَعشرين هلالًا. ويسمّى مَا بَين ذَلِك قَمَرًا».

(٢) قَالَ الكسائيُّ وغيرُهُ: السِّرَارُ: آخِرُ الشَّهرِ لَيلةٌ يَستَسِرُّ الهلَالَ. قالَ أَبو عُبيدَةَ: وربَّما استَسَرَّ لَيلَةً وربَّما استسرَّ لَيلَتَينِ إذا تَمَّ الشَّهر. قال الأَزهري: وسِرار الشَّهرِ، بـ(الكَسرِ) لُغَةٌ ليست بِجَيِّدَةٍ عندَ اللُّغَوِيِّينَ. الفَرَّاءُ: السِّرَارُ آخِرُ ليلَةٍ إذا كَانَ الشَّهرُ تِسعًا وَعِشرِينَ، وَسِرَارُهُ لَيْلَةُ ثَمَانٍ وَعِشرِينَ، وإذا كَانَ الشَّهرُ ثَلَاثِينَ فَسِرَارُهُ ليلةُ تِسعٍ وعِشرِينَ. ينظر: الأزمنة وتلبية الجاهلية ٢٢، ومقاييس اللُّغة (سر) ٣/ ٦٧، ولسان العرب (سرر) ٤/ ٣٥٧.

(٣) البيت من الهزج، وهو من الأبيات الخمسين المجهولة القائل، وهو في كتاب سيبويه ٢/ ١٣٥، والتذييل ٢/ ٧٨١، والمحتسب ١/ ٩، والمنصف ٣/ ١٢٨.

(٤) (وَوَجْهٌ)، وروي: (ونَحْرٌ)، وعلى هاتين الرِّوايتين تكون (الهاء) في قوله: (ثدييه) =

وقول آخر[1]:

وقُــرَّةُ يحمــيِهم إِذا مَــا تبــدَّدُوا ويَطعَـنُهُمْ شَـزرًا فأَبْرحْـتَ فَارِسًـا

فَالمحميُّ غير المطعون، وهذا كمسألتنا، فتأمَّلْهُ تَجِدْهُ.

وإجمالُ الكلامِ في مَذهبِ العَرَبِ غير مُستكنٍّ، حتى إنَّهم يدخلون إحدى القِصتين في الأُخرى، فيظنُّ السَّامعُ أنَّهما قِصةٌ واحدةٌ، عن شخصٍ واحدٍ، حتَّى يأتيَ التَّفسيرُ فاصِلًا، ورادًّا كلَّ كلامٍ إلى موضعه. فمن ذلك قوله ﷻ: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة: ١١١]، هذا - كما تراه - جملةٌ واحدةٌ مع إبهام القَائلَيْنِ، وأَصلُهُ من كلامَيْن، فقد جاء مُجْملًا من غيرِ تفصيلٍ، وأصلُ هذا أنَّ يهودَ المدينةِ ونَصارى نجرانَ اجتمعوا عند النَّبي ـ ﷺ ـ /١٠٨و/ مُختَصِمِينَ، فقالتِ النَّصارى: لا يدخل الجنَّةَ إلَّا [من كان] نَصرانيًّا، وقالتِ اليهودُ: لا يدخل الجنَّةَ إلَّا [من كان] يهوديًّا، فمَزجَ القولين - كما ترى - وألغى القائلين إيجازًا واختصارًا[2].

=

عائدةٌ إلى (وجه) أو نحوه، بتقدير مضاف، وأصل الكلام: كأنَّ ثديي صاحبِهِ، فحذف المضاف وهو (الصَّاحب) وأقام المضاف إليه مقامه. ينظر: خزانة الأدب ١٠/ ٤٠٠.

(١) البيت من الطَّويل، وهو لعباس بن مرداس في ديوانه ٧١، وكتاب سيبويه ٢/ ١٧٤، وهمع الهوامع ٢/ ٩٠، وبلا نسبة في المقتضب ٢/ ١٥١.

(٢) ينظر: جامع البيان ٢/ ٥٠٧، ومعاني القرآن للزجاج ١/ ١٩٤، ومفاتيح الغيب ٤/ ٥. والزيادة من المصادر المذكورة.

ومثله قوله ﷻ: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤]، هذا أيضًا إجمالٌ يقتضي التَّفصيلَ، حتَّى يستند كلُّ قولٍ إلى قائله.

وأصلُه: أنَّ كلَّ أمَّةِ نبيٍّ قالتْ لنبيِّها حين استبطأوا النَّصر: متَّى نصرُ الله؟، فأجابهم الأنبياء: ﴿أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾. فهذا تفصيلُ إجمال هذا الكلام، وليس المراد بهذا رسولًا[(١)] بعينه؛ لأنَّ الألَفَ واللَّامَ - هاهنا - لاستغراقِ الجنْسِ، فهو صالحٌ لتناول كل رسولٍ على طريق البَدَلِ[(٢)].

ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [النَّمل: ٣٤]، قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾، كلامٌ منقطعٌ ممَّا قبلَه، وليس من كلامِ بِلقيسَ، وإنَّما الخبرُ عنها، إلى قوله: ﴿أَذِلَّةً﴾. وباقي الآية فيه قولان، أحدهما: أن تكون من كلام الله ـ ﷻ ـ، والآخر: أن يكون من جملة كلامها[(٣)]. ذَكر القولَ الأوَّل الزَّجاجُ[(٤)].

---

(١) في الأصل: رسولٌ.

(٢) وهذا أَوْلَى مِنْ قول مَنْ زَعَم أَن في الكلام تقديمًا وتأخيرًا، والتقديرُ: حتى يقولَ الذين آمنوا (متى نَصْرُ الله)، فيقولُ الرسولُ: (ألا إنَّ)، فَقُدِّمَ الرسولُ لمكانَتِهِ، وقُدِّم المؤمنون لتقدُّمِهم في الزَّمان. قال ابن عطية: «هذا تَحَكُّمٌ وحَمْلُ الكلامِ على غير وجهِهِ». ينظر: مفاتيح الغيب ٦/ ٣٨٠، والبحر المحيط ٢/ ٣٧٤، والدر المصون ٢/ ٣٨٣.

(٣) والمعنى: وكذلك يفعلُ سليمان وأصحابه إذا دخلوا بلادنا. زاد المسير ٣/ ٣٦١.

(٤) معاني القرآن ٤/ ١١٩. والزّجّاج هو: أبو إسحاق إبراهيم بن السّريّ بن سهل، النّحويّ، البصريّ: لزم المبرّد؛ ومن مصنفاته: معاني القرآن، وفعلت وأفْعَلت، وما =

ومنه قوله ـ ﷻ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ [الأعراف:١٠٩- ١١٠]، هذا مِنَ الأوَّلِ مُجمل، ممزوج كلامين مِن مُتكلِّمين، وأصله: إنَّ الملأَ قالوا: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾، إلى قوله: ﴿أَرْضِكُمْ﴾، فقال فرعون مجيبًا لهم: ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾؟، قالوا: ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾[الأعراف: ١١١]، فهذا يُوضِّحُ مَا أُجملَ، فجاءَ هذا مُجملًا وأَصْلُهُ التَّفصيلُ[١]. ومثلُه مِنَ السُّنةِ قوله ـ ﷺ ـ من هذا الكلام: «الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، وَمَا مِنَّا إِلَّا[٢]، وَلَكِنَّ اللهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ»[٣]، وإنَّما قولُ النَّبيِّ ـ ﷺ ـ من هذا الكلام أجمعَ: «الطِّيَرَةُ شِرْكٌ» فحَسْب، وباقي الحديث من كلام عبد الله بن مسعود[٤]، وهو راوي هذا الحديث

=

ينصرف ومالا ينصرف؛ توفّي سنة (٣١١هـ). يُنظر: طبقات النَّحويِّين واللُّغويِّين ١١١، ونزهة الألبّاء ١٨٣، وإنباه الرّواة ١/ ١٩٤.

(١) للزجاج في معانيه ٢/ ٣٦٤ تفصيل مهم في هذه المسألة، وينظر أيضًا: الكشاف ٢/ ١٣٩، ومفاتيح الغيب ١٤/ ٣٣٠.

(٢) قال ابنُ الأَثير: «هكذا جاءَ الحدِيثُ مقطوعًا، ولم يذكُرِ المستَثنَى، أَي: إِلا قَدْ يَعْتَرِيه التَّطيُّرُ ويَسْبِقُ إِلى قَلْبه الكراهةُ، فحُذِفَ اختصارًا واعتمادًا على فهمِ السَّامِعِ». النِّهاية في غريب الحديث (طير) ٣/ ١٥٢.

(٣) صححه الألباني، الأدب المفرد ٣١٣، ومشكل الآثار ٢/ ٢٩٨، وشعب الإيمان ٢/ ٣٩٧.

(٤) عبد الله بن مسعود بن الحارث الهذلي المكي، وأحدُ السَّابقين والبَدْرِيِّين، والعلماء الكبار من الصَّحابة، أوَّل من أفشى القرآن من فِي رسول الله- ﷺ- توفي سنة ٣٢هـ. الطبقات الكبرى ٢/ ٢٦٠، ومعجم الصحابة ٣/ ٤٥٨.

/١٠٨ظ/ عن النَّبي ـ ﷺ ـ، فقد خَلط كلامَه بكلامِ النَّبي ـ ﷺ ـ من غير فَصْلٍ على عادةِ العَرَبِ في خَلْطِ الكَلامَيْنِ.

وأَمَّا قِصَّةُ فرعونَ في سُورة الشُّعراء فمُشكلةٌ؛ لِمَا فيها من الحُذوفِ، وذلك أنَّ في سُورة الأَعرافِ قَد أُسندَ القولُ إلى الملأ، وهو: ﴿هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف:١٠٩].

وفي الشُّعراء أُسندَ إلى فرعونَ في قوله ـ تعالى ـ بعدَ قولِه: ﴿فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ﴾ [الشُّعراء: ٣٢ - ٣٤]، إلى قوله: ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ [الشُّعراء: ٣٥]، وهذا كلُّ الإشكالِ، أَنْ يُسْنَدَ القولُ مرَّةً إلى الملإِ، وأُخرى إلى فرعونَ.

تأويله، والله الموفِّق: إنَّ فرعونَ لَمَّا بدا له من الآيات ما بَهَرَهُ، وخَالَطَ لُبَّهُ بُهِتَ فَلَمْ يَحِرْ جوابًا، ولم يَعلم ماذا يقولُ، فقالَ للمَلإِ - مُستخرِجًا ما عِندَهم -: ما تقولونَ في هذا؟، ثمَّ حُذِفَ هذا القولُ؛ ليتقدَّم تفسيره في الأَعراف، ثمَّ رجع القول إلى الملإِ على ما أَخْبَرَ عنهم في سورة الأعراف. فقَولُ فرعون محذوفٌ مَقُولُه، وقول الملإِ محذوفٌ؛ لأنَّه يجب أنْ يُقابَلَ استنطاقُ فرعون عن هذه الحال بـِ (قَالُوا: إنَّ هذا)[1]. وحَذْفُ القَولِ كثيرٌ في القرآن، وغيره.

(١) ينظر في هذه المسألة: جامع البيان ١٣/ ٢٠، و١٦/ ١٤٢، وزاد المسير ٢/ ٤٤٧.

فمنه: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا﴾ [آل عمران: ١٩١]، أي: يقولون: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا﴾(١).

ومثله: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم﴾ [الرعد:٢٣-٢٤]، أي: يقولون: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم﴾(٢).

وهذا كثيرٌ، وقَد جاءَ في حذفِ المقُولِ، قولُ الشَّاعر(٣):

وَقَالَــت فَلَمَّــا أفرغــت فِــي فُــؤَاده

وَعَيْنَيْــهِ مِنْهَــا الســحر قُلْــنَ لَــهُ: قُــمِ

فالقولُ ـ هاهنا ـ موجودٌ، ولم يوجد مَقوله، فَحَمِّله من المعاني مهما احتمل، تجدْه محذوفًا مرادًا؛ لدلالةِ قرينة الحال عليه، كما بَيَّنَّا فيما تقدَّم.

ومنه قوله ﷻ: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ﴾ [يونس: ٦٥]، مقتضى المصدر وهو لفظة: ﴿قَوْلُهُمْ﴾ محذوفٌ، إذ لا يجوز أن يكون قوله: ﴿إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ﴾، مُتعلِّقةٌ ولا مقتضاة؛ لِمَا يؤدِّي إليه من فسادِ

(١) معاني القرآن للزجاج ١/ ٤٩٩، ومعاني القرآن للنحاس ١/ ٥٢٥، ومفاتيح الغيب ٩/ ٤٦١.

(٢) معاني القرآن للأخفش ٢/ ٤٠٤، معاني القرآن للزجاج ١/ ٢٠٨، والبحر المحيط ٣/ ٢٩٣.

(٣) البيت من الطويل، لأبي حيَّة النميري (الهيثم بن ربيع). الصِّناعتين ٤٤٦، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ٢/ ١٦٢، والحماسة البصرية ٢/ ٣٦٢.

المعنى وقُبحِهِ؛ لأنَّه يصير المعنى: إنَّه يُحزِنه ـ عليه السلام ـ إفراد العزَّة لله ـ عز وجل ـ، وهذا ظاهرُ الفسادِ. فاستنطاق /١٠٩و/ فرعونَ للملإِ بما عندهم من حالِ موسى ـ عليه السلام ـ هو السَّبب، بقولهم: ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾. وقولُ الملإِ مُسبِّبه، وقد ظهرَ هذا في سورة الشُّعراء، مُنبِّهًا على حذْفه في سورة الأَعرافِ؛ وإنَّما دعانا إلى هذه التَّقديرات حِذارًا ممَّا يُتوهَّم من التَّناقض في القِصَّتين، إذ كانتا في المعنى واحدة، ومخرجها في الموضعين مخرَج الخَبر، عن حالةٍ جرت هذا شرحُها.

والخبرُ لا يُباين المخبَر به، فكيف والمخبرُ اللهُ ـ سبحانه وتعالى ـ !، وهو ـ تقدَّست أسماؤه، وجلَّتْ آلاؤه ـ، كما أخبرَ عن نبيِّه موسى بقوله: ﴿فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [طه: ٥٢]. والقرآنُ المجيد ـ جلَّ منزِّله ـ منزَّهٌ عن وجودِ التَّناقُضِ والتَّباين في أَلفاظِهِ وأَخبارِه. ولا يهولنَّك هذه الحذوف أنْ تراها على ما وُصِفَ لك، فقد جاء في القرآنِ، والسُّنَّةِ، والشِّعرِ أمثالُها، ممَّا يُزيلُ نِفارَ الطِّباعِ، ويُوطِّدُ لقبُولها خُروقَ الأسماعِ. فمِنه ما فيه حذفٌ واحدٌ، ومنه ما فيه حذْفانِ، فالَّذي فيه حذفٌ واحدٌ على ضربين:

أحدهما: حذفٌ مأنوسٌ به، وقد جاء مجيئًا صالحًا، يكادُ أن يُلحِقَه بالقياس؛ لفوتِه العدَّ، ومجاوزتِه الحصْرَ والحدَّ، كحذفِ المضاف

إليه[1].

الثَّاني: حذفٌ شاذٌّ، ولا يُفهم معنى ما حُذِفَ منه إلَّا بردِّه إليه، كقوله ﷻ: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٦]، والمرضُ وأَذَى الرَّأسِ لا يُوجبانِ الفِديةَ؛ لما يُفضي إليه من المشقَّة. فعَلمنا بهذه القضيَّةِ: أنَّ ـ هاهنا ـ محذوفًا مُرادًا مُثبتًا للحُكم، وتقديرُه ـ واللهُ أعلم:

(١) يكثُر في ياء المتكلم، نحو: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِي﴾ [الأعراف: ١٥١]، وفي الغايات، نحو: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤]، أي: مِنْ قَبْلِ الغَلب ومن بعده. وفي: أيّ، وكلّ، وبعض. وجاء في غيرهن كقراءة ابن مُحيصن: {فَلا خَوْفُ عَلَيْهِمْ} [المائدة:٦٩]، برفع (خَوْفُ) من غير تنوينٍ، مع كسر الهاء. أي: فلا خوف شيءٍ عليهم. ينظر: المقتضب ٤/ ٣٤٣، والمفصل ١٣٨، والإنصاف ٢/ ٣٥٧، ومعترك الأقران ١/ ٢٤٥.

ومن شواهده أيضًا قول أبي برزة الأسلمي ﷺ: «غزونا مع رسول الله -ﷺ- سبعَ غزواتٍ أو ثماني». والأصل: أو ثماني غزواتٍ. ينظر: شرح التسهيل ٣/ ٢٥٠، وهمع الهوامع ٢/ ٥٢٢.

وكقول الشّاعر: (من المنسرح)

يَا مَنْ رَأَى بارِقًا أُكَفْكِفُهُ ... بَيْنَ ذِراعَيْ وجَبْهَةِ الأَسَدِ

الشاهد: في (ذراعي وجبهةِ الأسَدِ)، حيث حذف المضاف إليه، وأبقى المضاف، والتَّقدير: بين ذراعي الأَسَدِ وجَبهةِ الأَسدِ. كتاب سيبويه ١/ ١٨٠، والمقتضب ٤/ ٢٢٩، والخصائص ٢/ ٤٠٩.

وهذه المواضع ممَّا يظهر فيها أمرُ الحذفِ والتَّقديرِ، وهو فضلًا عن كونه من التَّوسع في اللُّغة، فإنَّ فيه فضيلةَ الإيجازِ مع وفاء الدَّلالة.

فَحَلَقَ [فَعَلَيْهِ فِدْيَةٌ][1].

وكذلك قوله ﷻ: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ﴾ [المائدة:٦]، هذا أمرٌ يُوجِبُ ملابسة الماء على كلِّ قائمٍ إلى الصَّلاة، والله أَرْأَفُ[2] بعبادهِ من تَكليفِ ما لا يَكادُ يُستطاع، لولا المحذوف منه، وتقديرُه ـ والله أعلم: إذا قُمتمْ عن حَدَثٍ مُزيلٍ للطَّهارة[3].

ومِثل /١٠٩ظ/ هذا من السُّنة قوله ـ ﷺ:«وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ»[4]، ظَاهرُ هذا اللَّفظ يُؤذن الأعقاب بالصِّلاء، لولا ما حُذفَ مِنه، تقديره: الأعقاب التي لم تَستَوعِبْ غُسلًا في الوُضُوءِ[5].

ومنه قول الشَّاعر[6]:

---

(١) ما بين معقوفتين زيادة يقتضيها السِّياق. تنظر المسألة مفصَّلة في: مفاتيح الغيب ٥/ ٣٠٦، والتِّبيان في إعراب القرآن ١/ ١٥٩، واللُّباب في علوم الكتاب ٣/ ٣٧٦.

(٢) في الأصل: أرؤف.

(٣) سر صناعة الإعراب ٢/ ٣٧٨.

(٤) الحديث عَن عَبدِ اللهِ بن عَمْرٍو، قَالَ: تَخَلَّفَ عَنَّا رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ فِي سَفْرَةٍ سَافَرْنَاهَا فَأَدْرَكَنَا وَقَدْ أَرْهَقَتْنَا صَلَاةُ الْعَصْرِ وَنَحْنُ نَتَوَضَّأُ وَنَمْسَحُ عَلَى أَرْجُلِنَا، فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: «وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ»، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا. أخرجه البخاري في الوضوء باب غسل الرجلين ١/ ٢٦٥، ومسلم ١/ ٢١٤ كتاب (الطهارة)، باب وجوب غسل الرجلين.

(٥) ينظر: أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣٥١، وتهذيب اللُّغة ١/ ١٨٢، والبرهان في علوم القرآن ٣/ ١٣٦.

(٦) البيت من المتقارب، وهو لثعلب بن عمرو العبدي، في لسان العرب (جحل) ١١/ =

وأَهْلَـــكَ مُهْـــرَ أَبيـــك الـــدَّوَا

ءُ، لَـــيْسَ لَـــهُ مِـــنْ طعـــامٍ نَصِـــيبُ

والدَّواءُ لا يكون مُهلكًا، وإنَّما أراد: (فَقْدُ الدَّواءِ)، فحُذفَ[1].

ومثله قول الآخر[2]:

وَلـــي مِنـــك أيـــامٌ إذا شـــحَطَ النَّـــوَى

طِـــوَالٌ، ولَـــيلاتٌ تَـــزُولُ نُجُومُهـــا

يُريدُ: تزولُ نجومُها بِبُطءٍ، فحَذَفَ صِفةَ الزَّوالِ، ولولا ردُّه إلى اللَّفظِ لفَسَدَ المعنى.

الثَّاني: ممَّا فيه حذفان، أيضًا على ضربين:

أحدهما: يَتَتَالى فيه الحذْفُ، والآخرُ: بِخلافِهِ.

الأوَّل: قول الله ـ ﷻ: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ﴾ [النِّساء:١٧١]، هاهنا حَذفان، تقديرهما: «ولا تَقولُوا: هو». وبعدَه حذفٌ آخر، تقديره: «ثالثُ ثلاثةٍ»[3]، يُؤيِّدُ هذا قوله ـ ﷻ ـ في الآيةِ الأُخرى:

=

١٠١، وبلا نسبة في أمالي القالي ١/ ١٠.

(١) التمام في تفسير أشعار هذيل ٦٩، والمخصص ٤/ ٦٩.

(٢) البيت من الطَّويل، بلا نسبة في أساس البلاغة (زول) ١/ ٤٢٦.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء ١/ ٣٨، ومعاني القرآن للزَّجاج ٢/ ١٣٥، ودلائل الإعجاز ٣٧٩.

﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾[المائدة: ٧٣].

ومثله من السُّنة قوله ـ ﷺ ـ «المعْدَنُ جُبَارٌ»(١). هذا أيضًا فيه حذفان، تقديره: حَافِرُ المعْدَنِ جُبَارٌ، ثُمَّ: دَمُ حَافِرِ المعْدَنِ جُبَارٌ(٢).

وقال أبو النَّجم(٣):

فِـي يَـوْمِ حـرٍّ(٤) رَكَـدَتْ جَـوْزَاؤُه

تقديرُه: في يومِ حرٍّ رَكَدَ حَرُّ جَوزَائِهِ. ثمَّ حَذْفٌ آخر، وهو: رَكَدَ حرُّ طُلوعِ جوزائه(٥).

الضَّرب الثَّاني: مِمَّا فيه حذفان، اعتَوَرا حَواشِيَ ألفاظِهِ، فمنه قول الله ـ ﷻ: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ [الفرقان: ٧٧]، هنا حذفان: حذفُ المضَافِ، عند قوله: ﴿بِكُمْ﴾، أي: بعذابكم. والآخر: حذفُ مفعولٍ،

(١) رُوي عن أَبِي هُريرةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ – ﷺ– قال «الْعَجْمَاءُ جُبَارٌ، وَالْبِئْرُ جُبَارٌ، وَالْمَعْدِنُ جُبَارٌ، وَفِي الرِّكَازِ الْخُمُسُ» متَّفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه ١٢/ ٢٥٤، ومسلم في صحيحه ٣/ ١٣٣٤.

(٢) أَي: هَدَرٌ، يَعنِي: مَن عَمِلَ فِي المَعْدِنِ فَانْهَارَ عليهِ فَمات فَلَا دِيَةَ فيهِ. ينظر: عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ٢٤/ ٧٠.

(٣) ديوانه ٢١٥. وهو الفضل بن قدامة، من بني بكر بن وائل، من أشهر الرُّجاز وأحسنهم إنشادًا للشِّعر. مات سنة ١٣٠هـ. ينظر: طبقات ابن سلَّام ٧٤٥، الشِّعر والشُّعراء ٦٠٣، الأغاني ١٠ / ١٥٠

(٤) في الدِّيوان: ويومِ قيظٍ.

(٥) ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة ٢/ ٣٢١.

تقديره: لولا دُعاؤكم الشُّركاءَ لله سبحانه، وفيه أقوالٌ: هذا أحدها[1].

ومثلُه من السُّنة قوله ـ ﷺ: «صَلَاةُ النَّهَارِ عَجْمَاءُ»[2]، تقديره: قِراءةُ صلاةِ النَّهارِ عَجْمَاءُ. فـ (عَجْمَاءُ) صفةٌ للقِراءَةِ، لا للصَّلاة، إذ ليس كلُّ الصَّلاةِ قراءةً.

قال جَرير[3]:

لَـــوَ انَّ اللهَ فَضَّـــلَ سَـــعْيَ قَـــوْمٍ
صَـــفَتْ لكُـــمُ الخِلافـــةُ والعُهـــودُ

ومعلومٌ أنَّ الله ـ ﷻ ـ فَضَّلَ سَعيَ قومٍ على آخرين. وفي الكلامِ حذفانِ، لا يصلُح معنى البيت /١١٠و/ إلَّا بإرادتهما مُقدَّرَينِ فيه، وتقديرهما: لَولا أنَّ الله فضَّلَ سَعيَ قَومٍ، لما صَفَتْ لَكُمُ الخِلافةُ

(١) تنظر الأقوال وما يتعلَّق بالمسألة في: معاني القرآن للزَّجاج ٤/ ٧٨، والنُّكت والعيون ٤/ ١٦٢، وتفسير السَّمعاني ٤/ ٣٧، والكشَّاف ٣/ ٢٩٧، ومفاتيح الغيب ٢٤/ ٤٨٨.

(٢) هذا القول لأبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود، وليس حديثًا كما يظنُّه بعضُ النَّاس. وقال الدَّارقطني: لم يُرو عن النَّبي ـ ﷺ ـ، وإنَّما هو من قول بعض الفقهاء، وقيل: هو كلام الحسن البصري. ينظر: فضائل القرآن ١٧٠، وتهذيب اللُّغة ١/ ٢٥٠، والفائق في غريب الحديث ٢/ ٣٩٥، والنهاية في غريب الحديث ٣/ ١٨٧.

(٣) البيت من الوافر، في ديوانه ٣١٥، وجرير هو: أبو حزرة، جرير بن عطيَّة اليربوعي، من فُحول شعراء الدَّولة الأمويَّة، كان مُجيدًا في النّسيب والمدح؛ وكان من أشدّ النّاس هجاءً؛ ونقائضه مع الفرزدق والأخطل مشهورة؛ وُلد ومات في اليمامة؛ وكانت وفاته سنة (١١٠هـ). يُنظر: طبقات فحول الشُّعراء ٢/ ٣٧٤، والشِّعر والشُّعراء ٣٠٤.

والعُهودُ.

وإنَّما دعانا إلى إيرادِ هذه الشَّواهد كلها، تأليفُ الطِّباعِ بالحُذُوفِ، وتَسكِينُ النُّفوسِ، إلى ما لم يكنْ لها بالمألوفِ.

وممَّا يُقوي أنَّ الضَّميرَ قد يعودُ إلى غيرِ المذكُورِ في اللَّفظِ بقَرينةِ حالٍ تَصرِفُ عنه ذلك إلى غيره، قوله ـ ﷻ ـ حكايةً عن يُوسف ـ عليه السلام: ﴿وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ﴾ [يوسف: ٦٢]. يَمتنعُ أن تعودَ الهاءُ على البضَاعةِ، من قِبَلِ أنَّ الإنسانَ لا تتصوَّر له جهالتُه لبضاعَتِهِ، التي بها يكْتَسِبُ، وفيها يتقلَّبُ، وهي سَببُ معاشِهِ وحياتِهِ، هذا مع قُرْبِ العَهدِ بها، من غيرِ أن يطولَ عليه أَمَدٌ، أَو يَتقادمَ بها عَهْدٌ.

ولو فرضنا أنَّ أنواع الاختلال هذا قد يُوجَدُ في آحادِ النَّاسِ؛ لجمُودِ فَهمٍ، أو لضَعفِ حِسٍّ، أو لنوعٍ من أنواعِ الاختلالِ، فكيفَ يُوجدُ في عِصابةٍ أَلبَّاءَ، عُقَلاءَ، أَنبياءَ، أَولادِ أنبياء؟، ومِثل هذا معدومٌ في حقِّ هؤلاءِ البتَّة، فإذا ثبتَ هذا؛ لما ذكرناه وقرَّرناه، وأنَّ الضَّميرَ لا يَحسُن عَودُهُ على البضاعَةِ حَسُنَ ـ إذًا ـ عَودُهُ إلى لفظٍ مُؤنَّثٍ، يَحسُنُ أن تكونَ هذه الهاء كنايةً عنه؛ لأنَّها ضمير المؤنَّث. ومن هاهنا وَقعَ الاشتباهُ في الأذهان، إذ كانتِ البضاعةُ مؤنَّثةً، والهاءُ ضميرُ المؤنَّثِ، فيحسُن ـ حينئذٍ ـ أن يكونَ المقدَّرُ ـ هاهنا: لعلَّهم يعرفونَ الغَفلَةَ، أو النِّعمَةَ، أو الحسَنَةَ، وما جرى هذا المجرى. والأَليقُ أن تُقدَّرَ الغَفلةُ؛ لأنَّها أَعم من النِّعمَةِ

والحَسَنَةِ[1].

ألا ترى أنَّك تقولُ لكلِّ نعمةٍ (فِعْلَة)، وليس كل (فِعْلَة) نِعمةً[2]، وكذلك التَّقدير في الحَسَنَة. فَحَسُنَ ـ إذًا ـ تقدير (الفِعْلَة) دون غيرها؛ ولهذا جاء بعده: ﴿إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾ [يوسف: ٦٢].

و(لَعَلَّ): ترَجٍّ[3] وتوقُّعٌ، وعرفانُ البضاعة لا يُترجَّى، ولا يُتوقَّع؛ لِمَا / ١١٠ظ/ بيَّنَّاه من تَعَدِّي[4] الجهالة بها. وممَّا يؤكِّد أنَّ تقديرَ (الفِعْلَة) أَوْلَى من تقديرِ سِواهَا ـ مع ما قرَّرناه: أنَّ عَرْضَ يُوسف إنَّما كان لتنبيههم على هذا الصُّنع الجسيم، فيعلمون أنَّ مثل هذا لا يصدرُ إلَّا عن مَلِكٍ كريمٍ، عالي[5] الهمَّةِ، شريفِ النَّفْسِ، يصغرُ إخراجُ هذا القَدْرِ في جَنبِ كِبَر نفسِهِ، أو ذي قَرَابةٍ، شَفيقٍ حَسَنٍ، عَطَفه على هذا الجميل قُرب الرَّحم، فلهذا قال:﴿لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾[يوسف: ٦٢]، هذا يقوِّي ويؤكِّد ما

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٤٨، ومعاني القرآن للنحاس ٢/ ٢٠٧، والتسهيل لعلوم التنزيل ١/ ٣٩١.

(٢) مثل اسم الهيئة الذي يصاغُ من الثلاثي على وزن (فعْلة) كقعدة، للدَّلالة على هيئة الفاعل عند وقوع الفعل، فإذا كانت صيغة المصدر مشاكلة لصيغة الهيئة، دلَّ على الهيئة بالوصفِ أو الإضافة كقولهم: نعمةٌ سابغةٌ، ونجدةُ الملهوف.

(٣) في الأصل: ترجي. وهو خطأ.

(٤) في الأصل: تَعَدِّ.

(٥) في الأصل: عالِ.

شرحناه في صدر هذه المسألة(١).

وممَّا يزيدُ ما ذكرناه إيضاحًا، ويُكسِبُ الصُّدورَ لقبوله انشراحًا قوله ـ ﷻ ـ في سورة القَصَص: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ﴾ [٤٨]، ألا تراه كيف ثنَّى في قوله: ﴿قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾ ولم يذكر هارونَ في هذه الآية البتَّةَ، لكن لَمَّا اتَّحدا في أداءِ الرِّسالة، والنُّهوضِ بأعباءِ النُّبوَّة، حتَّى صارا كالشَّخص الواحد، في النُّهوض بذلك حسُنَ أن يُخبر عنهما بلفظ التَّثنية تارةً، تنبيهًا على الأجلِ، وبلفظ التَّوحيدِ أُخرى؛ لأنَّهما صارا كالنَّفس الواحدة، وهذا من غوامض أسرارِ القُرآن، فتدبَّر تَرْشُد، إن شاء الله تعالى.

ويُحتملُ أن يكونَ التَّقدير: أَولم يكفروا بما أُوتي موسى وهارون؟، ثمَّ حذف (هارون) للإيجاز والاختصار، ولدلالة قَرينة الحال، فتكون التَّثنيةُ على هذا قد جاءتْ على الأَجل، ويُؤيِّد هذا قوله ـ ﷻ ـ في الآية الأخرى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٨]، فيكون ذكره هناك مُنبِّهًا على حذفه هنا، ولهذا الحذف نظائر كثيرة في القرآن والشِّعر.

قال ـ ﷻ: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ

(١) في الأصل: المسلمة.

وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ﴾ [آل عمران: ١٣]، تقديره: / ١١١و/ أحدهما تُقَاتِلُ، فحَذَفَ الموصوفَ. وقالَ الشَّاعر(١):

وَمَـا الـدَّهْرُ إِلّا تارتـانِ: فَمِنْهمـا
أَمُوتُ، وأُخرى أَطْلُبُ العَيْشَ أَكْدَحُ

تقديره: فمنهما واحدةٌ أموتُ فيها(٢)، والله أعلم.

لطيفةٌ أُخرى: في قوله ﷻ: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾ [سبأ: ١٣]، الوَقْفُ على قوله: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ﴾، ويبتدئ: ﴿ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾(٣)، ومثل هذا إذا وقعَ في الشِّعر سُمِّيَ: (التِفاتًا)(٤)، كقول الشَّاعر(٥):

---

(١) البيت من الطَّويل، لتميم بن مقبل، في ديوانه ٢٤، وكتاب سيبويه ٢/ ٣٤٦. وأنشده ولم ينسبه، الفرَّاء في معانيه ٢/ ٣٢٣. تارتان: مثنى تارة: وهي الحين، والمرّة وألفها واو.

(٢) ينظر: كتاب سيبويه ٢/ ٣٤٦، والكامل ٣/ ١٣٢، وضرائر الشعر ١٧٢.

(٣) قال ابن الشَّجري في أماليه ٤٠: إن قوله تعالى: ﴿شُكۡرٗاۚ﴾ ليس بمفعولٍ به، وإنَّما هو مفعولٌ له، ومفعول: ﴿شُكۡرٗاۚ﴾ محذوف، والمراد: اعملوا الأعمالَ الصَّالحة شكرًا على هذه النِّعم.

(٤) الِالْتِفَات: هُوَ نقل الْكَلَام من أسلوب إِلَى آخر، أَعنِي من التَّكَلُّم أَو الْخطاب أَو الْغَيْبَة إِلَى آخر مِنْهَا بعد التَّعْبِير الأول، هَذَا هُوَ الْمَشْهُور. ينظر: الكليات ١٦٩.

(٥) البيت من السَّريع، وهو للطِّرِمَّاح في ديوانه ٤٣٩؛ وكتاب سيبويه ٢/ ٢٠١؛ وشرح أبيات سيبويه ١/ ٤٦٨؛ ولسان العرب (صرم) ١٢/ ٣٣٨. أقوتِ الأرض، وأَقْوَتِ الدَّار، أي: خلت من أهلها. والصِّرْم: أبياتٌ من النَّاس مجتمعة، والجميع: أصرامٌ، قال أبو الدُّقيش: الصِّرْم ما بين عشرة أبياتٍ إِلى عشرين بيتًا. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم:٦/ ٣٧١٦.

يَـــا دارُ أَقْـــوَتْ بَعْـــدَ أَصـــرامِها

عَامًـــا، وَمَـــا يُغْنِيـــكَ مِـــنْ عامِهـــا

بدأ في أوَّلَ البيت بخِطابِ الدَّار، ثمَّ تركها والتفتَ مخاطبًا سِواها، مُخبرًا له بدروسها وبلاها، أَلَا تراه قال: «وَمَا يُغْنِيكَ»، وهذه كاف الخِطاب للمُذكَّر.

وقال الآخر[1]:

يـا دَارُ حَسَّـرَها البِلـى تَحْسـيرا وسَفَتْ عليها الرِّيحُ بَعْدَكِ مُورا

هذا كالأوَّلِ في الالتفاتِ عن الدَّار ومخاطبةٍ لأخرى، وله نظائرُ.

فَعَلَى هذا يكون الضَّمير المرفوع في قوله تعالى: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ﴾ للجِنِّ. فإن قِيلَ: الجنُّ إنَّما عَمِلُوا مع سُليمانَ بطريقِ التَّسخيرِ مِنَ اللهِ ـ ﷻ ـ وما يُسخِّرُه اللهُ ـ تعالى ـ يَتَنزَّل منزلةَ ما يُطبع عليه الشَّخصُ، فكيف يحتاجون إلى زيادةِ تأكيدٍ مع هذا المعنى؟.

(١) البيت من الكامل، وهو للأحوص في ديوانه ١٣٠؛ وكتاب سيبويه ٢/ ٢٠١؛ وللحارث المخزومي في الأغاني ١٧/ ١١؛ وشرح أبيات سيبويه ١/ ٥٢٣. والشَّاهد فيه: إنَّه نادى دارًا بينها فصارت معرفة، وبناها على الضَّم لما قصدها وليست بنكرة. ثم أتى بعدها بقوله: (حَسَّرَها البِلى)، والفعل لا ينعت به إلَّا النَّكرة. يرى سيبويه أن (حسَّرها) ليس بنعت لـ(الدار) إنَّما استأنف خبرًا، كأنَّه بعد أن ناداها أخذ في الإخبار عنها، فقال: حسَّرها البِلى، أي غيَّرها وأخفى آثارها. وسَفَتْ: طيرت، والبِلى: القِدم. والْمُور: بضم الميم: الغبار المتردد. ينظر: شرح أبيات سيبويه ١/ ٣٦٤.

الجواب عنه: إنَّ الجِنَّ ليس من طِباعِهم ولا جِبِلَّاتِهم، ولا في عوائدِهم الانقياد والطَّاعة على طَريقِ الإذلالِ والامتِهانِ لبَني آدم، دليلُه قول إبليس ـ لعنه الله: ﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ﴾ [الأعراف: ١٢]، حين أُمِرَ بالسُّجود لآدم[١] ـ عليه السلام. لاسيِّما والمسَخَّرونَ هُمُ المرَدَةُ منهم، في بعض الأقوال[٢]. ومن تَكن سَجيَّته بطاعته على دخل، فانقياده عنفًا رغبةٌ، ومن هذه حاله فالتَّأكيد له أولًا.

وأيضًا لو قُلنا: إنَّ التَّسخيرَ صيَّرهم كالمطيعين بطريقِ الأَصالة لم يمنع من حثِّهم بالتَّأكيد، وكيف لا يكون وقد كُلِّفوا الأعمالَ الشَّاقَّة الباهرة/ ١١١ظ/. وأَبينُ من هذا: أنَّ الهواء والماء اللَّذَيْن[٣] وضعا طَوعًا قد يُحتاج في بعض الأوقات في الانتفاع بهما إلى باعثٍ ومُحرِّكٍ، وهذا أمرٌ ظاهرٌ، وأيضًا فإنَّ الشَّاهد المستعمل على الدَّوام، أنَّ كلَّ من أحدثَ عملًا، كبناءٍ، أو إصلاحِ أرضٍ لانتفاعٍ، واستعملَ من يقوم بذلك العمل، في إعانته على المعمولِ المصنوعِ كائنًا من كان، لا بدَّ للفِعلة من مُستحثٍّ في حالِ مباشرتهم للعمل، وإن لم يُوجد منهم تقصيرٌ فيما تولَّوه وَأُرصِدوا له، شاقًّا كان ذلك المعمول أو غيرَ شاقٍّ، وإنَّما الغرضُ في الاستحثاث لهم على العمل ـ وإن لم يكن هناك فتورٌ، ولا تقصيرٌ ـ

(١) جامع البيان ١/ ٥٣٧، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٧٩.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب ٢٥/ ١٩٨، والبحر المحيط ٨/ ٥٢٩.

(٣) في الأصل: اللَّذان.

إشعارُهم بأنَّ وراءهم مُلاحظةً وتفقُّدًا لِمَا يعملونه، وتنشيطًا لمن عساهُ أنْ يُخامِرَهُ منهم وَنَأْ[1] أو فُتورٌ.

وأيضًا فإنَّ في صَرفِ الأَمرِ إلى الجنِّ من زِيادةِ المعنى وكمالِ الفَائدةِ ما ليس يوجدُ فيه لو صُرفَ إلى آلِ داودَ، من قِبَلِ أنَّ الله ـ ﷻ ـ لَمَّا عدَّدَ نِعمَهُ عليهم بقوله ـ تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ﴾، إلى قوله: ﴿ٱعْمَلُوٓاْ﴾ [سبأ: ١٣]، يَشتملُ هذا الكلام على نِعَمٍ عَميمةٍ، ومِنَنٍ جَسيمةٍ[2]. فَحَسُنَ أن يكون هذا خِطابًا للجنِّ؛ لتتَّصلَ بعضُ النِّعمِ ببعضٍ، ويدخل الأخيرُ في حُكمِ ما قبلَه من الامتنان، وأيضًا فإنَّه لو حُرِفَ الأمرُ إلى داودَ ـ وهم أنبياء، لا يزالون على قِدمٍ من الشُّكر ـ لاقتضى ذلك بذْلَ غايةِ الجُهدِ، واستِنفَادَ الوُسْعِ في الشُّكر قولًا وفِعلًا، وربَّما أدَّى ذلك إلى زيادةِ كُلْفةٍ وتحمُّلِ مَشقَّةٍ، والله أَرْفَقُ وأَرْأَفُ[3] من تكليفِ حَمْلِ الأُمورِ الشَّاقَّةِ، وقد قال ـ سبحانه وتعالى: ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [البقرة:٢٠٧]، وقال ـ ﷻ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ﴾ [النِّساء:٢٨]. / ١١٢و/ وهذا المعنى كثيرٌ في القرآن[4].

---

(١) ناءَ بالحِمْل إِذَا نَهَضَ بِهِ مُثْقَلًا. وناءَ بِهِ الحِملُ إِذَا أَثْقَلَه. ينظر: لسان العرب (نوأ) ١/ ١٧٤.

(٢) ينظر: جامع البيان ٢٠/ ٣٦٥، ومفاتيح الغيب ٢٢/ ١٦٩.

(٣) في الأصل: أرؤف.

(٤) كقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: =

وأيضًا فإنَّ الأمرَ لو كان متوجِّهًا إلى آلِ داودَ لاقتضى[1] وجود الفاء قبل لفظة ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ﴾؛ لأنَّه لَمَّا عَدَّدَ عليهم جَسِيمَ النِّعَمِ التي لم يُؤْتَها أحدٌ، مِن كونِ القِدْرِ يكفي أَلفَ رَجُلٍ، والجَفْنَةُ تُطْعِمُ ألفًا[2]، وجَب أن تكون الفاء موجودة في اللَّفظِ، فيكون اللَّفظ: (وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ فَاعْمَلُوا)؛ ليعقِّبَ بالفاء (الشُّكرَ) بالامتنانِ الذي مَنَّ به عليهم، كما قال سبحانه، وفي الآية الأُخرى حين عدَّد مِنَنَهُ وَذَكَرَ نِعَمَهُ بقوله: ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ [البقرة:١٥١ - ١٥٢]، فعقَّبَ بالفاءِ (الذِّكْر)، بما تقدَّم من ذِكْرِ النِّعم المعدودة، والمِنَنِ المتردِّدَةِ.[3]

وأيضًا فإنَّ قولَ القائل، مثلًا: عَمِلْتُ شُكْرًا، غيرُ مُستعملٍ ولا مأنُوسٍ به، أَلا ترى أنَّ القائلَ لو قالَ لآخرَ: اشْكُرْ، لكان جوابه، دونَ

=

٢٨٦]، وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا﴾ [النساء: ٢٨]،، وقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا﴾ [الطَّلاق: ٧].

(١) في الأصل: لاقتضا.

(٢) قال الشَّاعر:

وَقُدُورٍ كَالرُّبَى رَاسِيَةٍ ... وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِي مُتْرَعَه

قيل: كان يقعدُ على الجَفْنَةِ الواحدة ألفُ رَجلٍ يأكلون منها. ينظر: معالم التنزيل ٣/ ٦٧٤، والجامع لأحكام القرآن ١٤/ ٢٧٥، واللباب في علوم الكتاب ١٦/ ٢٨.

(٣) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ١٦٣، وشرح التَّسهيل لابن مالك ٣/ ١٧٣، والبحر المحيط ٢/ ٤٦.

عَمِلتُ: فَعَلْتُ. وكذلك لو قال، مثلًا: اِحمَدْ زَيْدًا، لكانَ جوابُهُ، أيضًا: فَعَلْتُ، دونَ عَمِلْتُ. وذا أكثرُ مِن أن يُستَقصى(١).

وهذا ـ أعني فَعَلْتُ ـ أحدُ الوجُوهِ التي استحقَّ بها أحدُ الأجزاءِ الثَّلاثةِ الدَّاخلةِ تحتَ جنسِ الكلامِ، أن يُلقَّبَ فِعْلًا مع ما يُعضِّده من النَّظر إلى الخِفَّة والثُّقلِ بين الفِعْل والعَمَل، وهو أنَّ لفظةَ (الفِعْلِ) ساكنةُ العَين، ولفظةُ (العَمَل) متحرِّكةُ العَين، وهي الميم. والسَّاكنُ أخفُّ من المتَحرِّك، وهذا شيءٌ عَرَضٌ.

فلْنَعُدْ إلى ما كُنَّا فِيه، فنقول: إنَّ القرآن المجيد ـ جَلَّ منزِّلُهُ ـ جاء على مُتعارَفِ العَرَبِ ومألُوفِها، مع تنوُّع مذاهبِها في خِطَابها، وخُطَبِها، ونَثرِها،/ ١١٢ظ/ [بِطُرُقٍ](٢)من الإيجازِ والاختصارِ، والبَسْطِ، والإكثَار. وقد أمرَ اللهُ بتدبُّرِه، والتَّفكُّرِ في دَقيقِ مَعانيه، ولَطِيفِ أَسرارِه، بقوله ﷻ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ﴾ [النِّساء: ٨٢]، فهذا حثٌّ على إعمالِ الأَفكارِ، وإنعَامِ النَّظرِ في غَوامِضِهِ وإعجازِهِ، من بَسطِهِ وإيجازِهِ، وتَفهُّمِ ما أُريدَ بألفاظِه، ومضمونِ إشاراتِه؛ ليُوقَفَ على بديعِ العَجائبِ وطَرائفِ الغَرائبِ. ألا تَرى أنَّ الواو في قوله سبحانه: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ﴾ تقتضي ما تَعطِف ما بعدَها عليه، إذ حُكمها العطفُ في قولِ

(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج ١/ ٢٠٨، والنكت والعيون ١/ ٢٠٨، والمحرر الوجيز ١/ ٢٢٦.

(٢) بياض في الأصل مقدار كلمة، وما بين معقوفتين زيادة يقتضيها السِّياق.

مَنْ لم يرَ[1] زيادتها في موضعٍ ما، وتقدير ذلك، والله أعلم: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾، فيطَّلعونَ على ما يَشتمل عليه من دَقيقِ الإشارات، ولطيفِ الأسرارِ، وغَريبِ المعاني، ونحو هذا ممَّا تقتضيه ألفاظه، فيجدونه على نظامٍ واحدٍ مفهومٍ، ونَسقٍ معلومٍ، مصونًا منَ التَّناقضِ والتَّباين،﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النِّساء: ٨٢]، ولم يكن على ما وصفنا مِنَ الكَمالِ وتَعاضُدِ المعاني[2]. ومِنْ ثمَّ كان قولُ المصَلِّي: «رَبَّنا وَلَكَ الحَمْدُ» أبلغَ في التَّفخيم، وأكثرَ في التَّعظيمِ للهِ مِنْ حذفِها من اللَّفظِ، إذ كان معناها العطفُ على محذوفٍ يقتضي ثناءً على الله، وتعظيمًا له، وكان التَّقديرُ: رَبَّنا لَكَ المجدُ، أو الثَّناءُ، أو ما شَابَه ذلك، ممَّا يَحسُن تقديره هنالك. فالملفوظُ به معطوفٌ بالواو على محذوفه ـ كما بينَّا ـ، وهذا شيءٌ عَرَضٌ، ولم يكن الغَرَضُ، وقد قُلنا فيه ما حَضَر.

---

(١) في الأصل: يرى.

(٢) يقول الفخر الرازي في مفاتيحه ١٠/ ١٥١:«ومنَ المَعلوم أَنَّ الإنسانَ ـ وَإِنْ كانَ فِي غاية البلاغة ونهايةِ الفصاحةِ ـ فإذا كَتَبَ كِتَابًا طويلًا مُشتمِلًا عَلى المَعاني الكبيرَةِ، فلا بُدَّ وأن يظهرَ التفَاوتُ فِي كلامِهِ، بِحيثُ يكونُ بعضه قويًّا متِينًا، وبَعضهُ سخيفًا نَازلًا، ولَمَّا لَم يَكُنِ الْقُرآنُ كذلكَ عَلِمنَا أَنَّهُ المعجز مِن عندِ الله تعالى، وضربَ القَاضي لهذا مثلًا، فقالَ: إنَّ الواحدَ منَّا لا يُمْكِنُهُ أَن يكتُبَ الطَّوامِيرَ الطَّوِيلَةَ بحيثُ لا يَقعُ في شيء من تلك الحروف خللٌ وَنُقصَانٌ، حَتَّى لو رأَينا الطَّوامِيرَ الطَّويلةَ مَصُونةً عن مِثل هذا الخلَلِ وَالنُّقصانِ لكانَ ذلكَ معدودًا في الإعجاز، فكذا هاهنا». وينظر: الكشاف ١/ ٥٤٠، والمحرر الوجيز ٢/ ٨٣، والطراز لأسرار البلاغة ٣/ ٢٤٠.

فلنَصرفْ عِنَانَ القَولِ إلى ما به بدأنا من مُطابقةِ ألفاظِ القُرآن المجيد لكلام العربِ، فمن ذلك: التَّأكيدُ في كلام العربِ على ضُروبٍ، فمنه ما يأتي بتكريره، وهو قصدُنا لتَشْييدِ ما أصَّلنا عليه هذه / ١١٣و/ المسألة.

التَّأكيدُ في كلامِ العربِ على ضُروبٍ، فمنه: ما يأتي بتكرير اللَّفظ بعينه، ومنه: ما يأتي بألفاظٍ مُتغايرةٍ، كقولهم: جاءَ القومُ كلُّهُمْ أَجْمَعُونَ، أَكْتَعُونَ، أَبْضَعُونَ، أَبْتَعُونَ، فقد رأيتَ كيف جاءتْ هذه الألفاظ الأربعة مُتغايرةً، تأكيدًا للفظةِ (كلّ)، في قولِكَ: جاءَ القَومُ كلُّهُم، ولم يقتصروا في التَّوكيد على اللَّفظ الأوَّل، وإِنْ كانَ مُقنعًا؛ لأنَّ (كُلًّا) للإِحاطةِ والعُمومِ، حتَّى أتْبَعُوه هذه الألفاظ الأربعة[1].

ومن ذلك ما حَكَى لنا شيخُنا الكامل عبدُ الله بن أحمد[2] ـ رحمه الله ـ أنَّ بعضَ العربِ قِيل له: ما هذه الزِّيادات التي تدرجونها في كلامِكُم؟

(١) إنَّ الْأَسْمَاءَ الَّتِي بعد (كلُّهُمْ) لَا معنى لَهَا فِي نَفسهَا، وَلَا تُسْتَعْمل بِحَالٍ مُفْردَةً، وَإِنَّمَا أتبع (كلُّهُمْ) بهَا لتحسين الْمَعْنى وتوكيده. و(كلّ) مقدَّمة على (أَجْمَع)؛ لأنّ (كُلًّا) تكونُ تأكيدًا وغير تأكيدٍ، و(أجمع) لا تكون إلَّا تأكيدًا؛ تقولُ: (إنّ القومَ كلُّهم في الدَّار)، فيجوز رفع (كلّ) ونصبها؛ فالنّصبُ على التَّأكيد، والجارُّ والمجرورُ الخبر؛ وأمّا الرَّفع فعلى الابتداء، وخبره الجارّ والمجرور بعده، والجُملة من المبتدأ والخبر خبر (إنَّ). يُنظر: عِلل النَّحو ٢٥٩، واللُّمع في العربية ٨٥، والمخصَّص ٥/ ٢١٣(باب الألفاظ الدَّالة على العموم والخصوص)، وشرح المفصّل ٣/ ٤٦.

(٢) هو: عبد الله بن أحمد بن عبد الله النَّحوي البغدادي، المعروف بابن الخشَّاب، كان أديبًا فاضلًا، عالمًا بالنَّحو واللُّغة والشِّعر والفرائض. توفي سنة (٥٦٧هـ)، ينظر إنباه الرواة ٢/ ٩٩، وإشارة التَّعيين ١٥٩، وبغية الوعاة ٢/ ٢٩.

فقال مُجيبًا: هذا شيءٌ نَتِدُ به كلامَنا[١]. وإلى هذا المعنى أشار أبو الفتح[٢]، وقد سرَدَ التَّوابعَ المذكورة آنفًا، بقوله: ومعاني هذه التَّوابع كلها شِدَّة التَّوكيد، هذا كلامُهُ[٣].

فإمَّا أن يكونَ قد وقفَ على حِكاية الأعرابي فعبَّر عن لفظه بهذه العبارة، وإمَّا أن يكونَ من باب التَّوارد، ووقُوعِ الحافِرِ على الحَافر. وأمَّا التَّأكيد بتكرير اللَّفظِ فَقد يكون في المفرَدِ والجملةِ، أمَّا المفرد، فكقولك: جَاءَنِي زَيدٌ نَفْسُهُ وعَيْنُهُ، وكذلك النَّصبُ والجرُّ[٤].

وأمَّا التَّأكيدُ بالجُملةِ فنَحو: قَامَ زَيدٌ قَامَ زَيدٌ، ورَأَيتُ زَيدًا رَأَيتُ زَيدًا، ومَرَرتُ بعَمْرٍو مَرَرتُ بِعَمْرٍو[٥]. وقد يجيءُ التَّأكيدُ ويُسمَّى الإتباع[٦]،

---

(١) أي: نقوِّيه ونثبته، يقال: وَتَدتُ الوَتِد أتِدُه وتدًا؛ إذا أثبتُّه في حائطٍ أو أرضٍ، فأنا واتد، وهو موتود. ينظر: الإتباع ٢.

(٢) هو: عثمان بن جِنِّي، أبو الفتح، النَّحويّ، من أحذق العلماء بالنَّحو والتَّصريف؛ لزم أبا عليّ الفارسيّ، ولَمَّا مات تصدَّر ابن جِنِّي مكانه ببغداد؛ توفّي سنة (٣٩٢هـ). يُنظر: نزهة الألبّاء ٢٤٤، وإنباه الرّواة ٢/ ٣٣٥.

(٣) اللمع ٨٥.

(٤) ينظر: شرح كتاب سيبويه ٣/ ١٥١، والمقدمة الجزولية في النَّحو ٧٣، وشرح المفصَّل ٢/ ١٥٤.

(٥) الخصائص ٣/ ١٠٤، وشرح الكافية الشافية ٣/ ١١٨٥.

(٦) الإتباع هو: أَن تتبع الكلمة الكلمة على وَزنهَا، أَو رويها إشباعًا وتوكيدًا. وَقد شاركت الْعَجمُ الْعَرَبَ فِي هَذَا الْبَاب، وَإِنَّمَا سُمِّيَ إتبَاعًا؛ لِأَنَّ الْكَلِمَة الثَّانِيَة إِنَّمَا هِيَ تَابِعَة للأولى على وَجه التوكيد لَهَا، وَلَيْسَ يُتَكَلَّم بِالثَّانِيَةِ مُنْفَرِدَة، فَلهَذَا قيل الإتباع. كما =

كقولهم: حَسَنٌ بَسَنٌ، وهو كَثِيرٌ بَثِيرٌ، وجَائِعٌ نَائِعٌ.

ومنْ مآخذ التَّأكيد في الشِّعر أن يحتاجَ الشَّاعرُ إلى المبالغةِ في تأكيدِ المعنى الذي يَقصدُ إليه، فيأتي بتكرير اللَّفظ لتحصيل الغَرَض الذي في / ١١٣ظ/ البيت، كقول الشَّاعر(١):

أَلا حَبَّـــذَا، حَبَّـــذَا، حَبَّـــذَا، حَبيـــبٌ تَحَمَّلْـــتُ مِنْـــهُ الأَذى

وَيَـــا حَبَّـــذا بَـــرْدُ أَنْيابـــهِ، إِذا أَظْلَمَ اللَّيـــلُ واجْـــلَوَّذا

أَلَا تراه حيث أراد مدلولَ (حبَّذا)، وهو مدح المذكور بعدها، وتقريبه من القَلْبِ، والمبالغةُ فيه، أتى بهذه الألفاظ مُكررةً، ومثله قول الآخر(٢):

وَطَالَمـــا، وَطَالَمَـــا، وَطَالَمَـــا سَـــقَى بِكَـــفٍّ خَالـــدٍ وأطعمـــا

=

جاؤوا بالصّفة وأرادوا توكيدها فكرهوا إعادتها ثانية؛ فغيَّروا منها حرفًا، ثم أتبعوها الأُولى؛ كقولهم: «عَطْشَانَ نَطْشَانَ» كرهوا أن يقولوا: عَطْشَانَ عَطْشَانَ؛ فأبدلوا من العين نونًا. وكذلك قالوا: شَيْطَانَ لَيْطَانَ، في أشباه له كثيرة. ينظر: الصِّناعتين ١٩٤، والبديع ١/ ٣٣٤، والإتباع للسيوطي ٨٨.

(١) البيتان من المتقارب، وهما لعمر بن أبي ربيعة في ملحق ديوانه ٤٩٢؛ والاجلِوَّاذ والاجليواذُ: المَضاء وَالسُّرعَةُ فِي السَّيرِ؛ قالَ سِيبويهِ: لَا يُستَعملُ إِلَّا مَزيدًا. لسان العرب (جلوز) ٣/ ٤٨٢.

(٢) من الرَّجز، بلا نسبة في: العقد الفريد ٦/ ٣٣٣، والقسطاس في علوم العروض ٩٩، وشمس العلوم ١١/ ٧٢٥٥.

هذا كالذي قَبْلَه، كرَّر اللَّفظ لتحصيل المبالغة في الطّعمِ والسَّقي. وقد حَكَى المبرِّدُ في «كَامِلِهِ» عن بعضِ الخوارج[1]، أنَّه قال في وقعَةٍ كانت لهم مع المهلَّب[2]:

اللَّيــــلُ لَيــــلٌ فيــــه ويــــلٌ ويــــلُ

لَمَّا أرادَ هذا الخارجيُّ المعنى الذي قصَدَته العربُ في قولهم: لَيَّلَ اللَّيلُ، ولَيْلَةٌ لَيْلاء، يقصدون بذلك ما يشتملُ عليه اللَّيلُ واللَّيلةُ من صُعوبةِ الأَمرِ، وشِدَّةِ كراهيَّته، ولم ينقد له ذلك المعنى، كرَّر لفظَ اللَّيل في شعره؛ ليحصل منه بتكرير اللَّفظِ ذلك المعنى. وحَكَى الأصمعيُّ[3] في كتاب (المطَر)[4] أنَّ بعضَ العَرَبِ أصابتهم شِدَّة وأُمْحِلوا، فأرسلوا

(١) هم الذين أَجبروا عليًّا ـ ﷺ ـ على وقف القتال في صفين لتحكيم القرآن، ثم رفضوا التحكيم، فخرجوا عليه في حروراء، وأفسدوا في الأرض فأبادهم عليٌّ في معركة النَّهروان، وقد تمكن أحدهم من قتل عليٍّ ـ ﷺ. ينظر: الملل والنحل ١١٤.

(٢) من الرَّجز، بلا نسبة في: الكامل ٣/ ٢٨٢، وشعر الخوارج ١٣٧. والمهلب هو: ابن أبي صُفرة الأزدي العقلي: من الأمراء الأبطال، غزا المهلب الهند في خلافة معاوية، وولي الجزيرة لابن الزُّبير، وحارب الخوارج في عهد عبد الملك بن مروان، ثمَّ وليَ خراسان من قبله سنة ٧٩هـ، وترجع شُهرته إلى حرب الخوارج، توفي ٨٣هـ، ينظر: وفيات الأعيان ٥/ ٣٥٠.

(٣) هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب الباهلي، من تلاميذ أبي عمرو بن العلاء، أخذ عن خلف الأحمر أيضًا، وروى عنه شعر جرير، توفي سنة (٢١٦هـ). ترجمته في: تاريخ بغداد ١٠/ ٤١٠، ونزهة الألباء/ ١٥٠، وبغية الوعاة/ ٣١٣.

(٤) كتاب وصف المطر والسَّحاب، وما نعتتْه العرب الرُّواد من البقاع. للإمام أبي بكر =

رائدَهم، فعاد وقال لهم: أَصَبْتُ مَرْعى ثَعْدْ مَعْدْ كأَفْخَاذِ نِسَاءِ بَنِي سَعْدٍ[1]. هكذا الرِّواية بإِسْكَانِ الدَّال، فالثَّعْدُ: اللَّيِّنُ الغَضُّ، والمعْدُ: إتباعٌ، في بعض الأقوال[2]. وهو من بابِ قَولهم: عَطْشَانَ نَطْشَانَ.

فإن قِيلَ: فَلِمَ سَلبَ هذه الألفاظ مُستحقَّها من الإعرابِ والتَّنوينِ؟، قِيل: يَحتمل وجهين، أحدهما: أنَّ هذه الألفاظ لَمَّا تَرَدَّدَ إعرابُها بينَ نَصبٍ وخَفضٍ أجراها مجرى القَوافي المقيَّدة فأَسكنَها لذلك.

الآخر: أنَّه لَمَّا رأى من المرعى[3] ما أَعجَبه ومَلأ / ١١٤و/ فؤادَه سُرورًا آثر أن يوصل المسرَّةَ والفَرحَ على صفة السُّرعة إلى قُلوب مُرسليه، وهُم أهلُه وبنو عَمِّه؛ فَلِشِدَّةِ حِرْصِهِ على مُلاحَظةِ هذا المعنى

=

محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، المتوفى(٣٢١هـ). حقَّقه: عزُّ الدِّين أمين التنوخي، دمشق ـ ١٩٦٢م.

(١) نصُّ الرواية في كتاب (المطر والسَّحاب) ٤٣٩ـ ٤٤٠: «أخبرني عمِّي عن أبيه عن ابن الكلبيِّ قال: خطَبَ ابنةَ الخُسِّ الإياديَّةَ ثلاثةُ نفرٍ من قومها، فارتضت أنسابَهم وجمالَهم، وأرادتْ أن تَسْبُرَ عقولَهم، فقالت لهم: إني أريدُ أن ترتادوا ليَ مَرعًى، فلمَّا أتَوْها قالت لأحدِهم: ما رأيتَ؟، قال: رأيتُ بَقلًا وبُقيلًا، وماءً غدقًا سيلًا، يحسَبه الجاهلُ ليلًا؛ قالتْ: أَمْرَعْتَ؛ وقال الآخر: رأيتُ ديمةً بعد ديمةٍ، على عِهَادٍ غَيرِ قَدِيمةٍ، فالنَّابُ تَشبعُ قبلَ الفَطيمة؛ وقال الثَّالث: رأيتُ غَيْثًا ثَعْدًا مَعْدًا، مُتَراكِبًا جَعْدًا، كأَفْخاذِ نِساءِ بني سَعدٍ تَشبَعُ منه النَّابُ، وهي تَعْدو».

(٢) المصدر السَّابق ٤٤١، والصحاح (ثعد) ٢/ ٤٥١، وتنظر الأقوال في لسان العرب (ثعد) ٣/ ١٠٤.

(٣) في الأصل: المرعا.

حَذَفَ الإعرابَ والتَّنوين، وهذا لطيفٌ كمَا تَراه.

قوله ـ ﷻ في آية الرِّبا: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، الإشكال فيها من وجهين:

الأوَّل منهما: أنَّه ـ سُبحانَه وتعالى ـ أَوجبَ العُقوبةَ المذكورة في أوَّلِ الآية على القَولِ، والقَولُ لا يجب عليه العُقوبة في غالب الأمور، إلَّا بِمقارنة النِّية والاعتقاد.

والوَجه الثَّاني من وجهي الإشكال: حَمْلُ الأَصلِ على الفَرعِ في قوله: إِنَّمَا البَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا. والوجه أن يكون اللَّفظُ: إِنَّما الرِّبا مِثْلُ البَيْعِ؛ ليُحْمَلَ الفَرْعُ على الأَصْلِ.

الجواب واللهُ الْمُنْطِقُ والموفِّقُ: إنَّ القولَ في الآيةِ قد قَارَنَهُ الاعتقادُ والنِّيَّةُ؛ لأنَّه مَحْكِيٌّ عن بني ثَقِيفٍ، وكانوا أصحاب رِبًا قبل نُزول الآية، فقالوا هذا، درءًا للتَّحريم؛ ليستَمروا على ما كانوا عليه قبل نزول الآية[1]. وقد نَطقَ القرآنُ المجيدُ بالتَّكفير على القول المقرون بالنِّيَّةِ والاعتِقادِ المنصوب للعُدوانِ والعِنَاد، قال سُبحانه وتعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣]، وقال سُبحانه: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١٧]، فهذا كما تَراهُ

(١) ينظر المسألة مُفصَّلة في: النكت والعيون ١/ ٣٤٧، وزاد المسير ١/ ٢٤٧، والبحر المحيط ٢/ ٧٠٧.

تَكفيرٌ لقائلِ هذا القَول، إذ كان مَقرونًا بالنِّيَّة والاعتقاد. ولهذا نظائر[1]، وفيما أوردناه كِفاية.

وأمَّا الوجه الثَّاني: وهو حَملُ الأَصلِ على الفَرْعِ في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا﴾ فَعَنْهُ جوابان:

أحدهما: إنَّ مِثلَ هذا قد وردَ، فإنَّ سِيبويه[2] / ١١٤ظ/ قد حَملَ البِناء في الفعل المضارع إذا اتَّصل به ضَميرُ جماعة النِّسوة في قوله: (يَفْعَلْنَ) على (فَعَلْن) وهذا لفظٌ ماضٍ، ـ أعني (فَعَلْن) ـ وهو فرعٌ على المستقبل، فقد حمل في البناء الأصلَ على الفرع[3]. ومثله قول الفرَّاء[4] في الفعل إذا أُسند إلى فاعلٍ واحدٍ، نحو قولك: قَامَ وأَكرمَ، إن فَتحتَهُ،

(١) ومثال ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ٧٢].

(٢) هو: عمرو بن عثمان بن قَنْبَر، أبو بِشر: إمامُ النُّحاة البصريّين، نشأ بالبصرة، وأخذ عن الخليل، ويونس، والأخفش الأكبر؛ وصنّف الكتاب؛ توفّي سنة (١٨٠هـ). يُنظر: طبقات النَّحويِّين واللُّغويِّين ٦٦، ونزهة الألبّاء ٦٠، وإنباه الرّواة ٢/ ٣٤٦، وإشارة التّعيين ٢٤٢، وبُغية الوُعاة ٢/ ٢٢٩.

(٣) يُنظر كتاب سيبويه ١/ ٢٠.

(٤) هو: أبو زكريَّا يحيى بن زياد الدَّيلميّ: إمامُ أهل الكوفة في النَّحو واللُّغة بعد الكِسَائي، أَخذ عنه وعليه اعتمد، وأخذ عن يونس؛ وله مصنَّفات كثيرة؛ منها: معاني القرآن، والمذكّر والمؤنّث، والمقصور والممدود؛ توفِّي في طريق مكَّة المكرَّمة سنة (٢٠٧هـ). يُنظر: مراتب النَّحويِّين ١٣٩، وطبقات النَّحويِّين واللُّغويِّين ١٣١، وإنباه الرُّواة ٤/ ٧، وبُغية الوُعاة ٣٣٣.

محمولة على قولِك في التَّثنيةِ: قَامَا وأَكْرَمَا، فهذا أيضًا حَمْلُ الأَصْلِ على الفَرْعِ؛ لأنَّ الواحدَ قبل التَّثنية(١).

والوجه الثَّاني، وهو الصَّحيحُ الْمُعتمد عليه: أنَّه من باب المقلُوب، فالأَصلُ فيه: إِنَّمَا الرِّبا مِثْلُ البَيْعِ(٢).

والقَلْبُ كثيرٌ في كلامِ العَرَبِ، والقرآنُ ـ جلَّ مُنَزِّلُهُ ـ جاءَ على مُتعَارَفِهم وتَغَايُرِ ألفاظِهم ومُتَدَاوَلِهَا بينهم. فمِمَّا جاء في القرآن من المقلوب قوله ـ ﷻ: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد: ١١]، تقديرُهُ في أحدِ الأَقوالِ المذْكُورة فيه: له مُعقِّبات من أمر الله يحفظونَه(٣)، فهذا من المقلوب.

---

(١) ينظر معاني القرآن للفرَّاء ١/ ٢٦٨.

(٢) علَّق الرَّازي على هذه المسألة في مفاتيحه ٧/ ٧٧ إذ قال: «لم يكُن مَقصودُ القومِ أَن يتمسَّكُوا بِنَظْمِ الْقياس، بَل كانَ غرضهم أَنَّ الرِّبَا والبَيعَ مُتماثلان مِن جَمِيعِ الوجوه المَطلُوبَة، فكيفَ يجوزُ تَخصِيصُ أحدِ المِثْلَيْنِ بِالْحِلِّ وَالثَّانِي بِالحُرْمَةِ؟، وعلى هَذَا التَّقدِيرِ فَأَيُّهُمَا قُدِّمَ أو أُخِّرَ جَازَ».

(٣) هذا رأي الفرَّاء في معانيه ٢/ ٦٠ (على التَّقديم والتَّأخير)، وللمسألة عنده وجه آخر، وهو: أَنَّ كَونَ الحفَظَة يَحفظونَه هو مِمَّا أَمرَ اللهُ بهِ. وقال الزَّجاج في معانيه ٣/ ١٤٢: المَعنَى حِفْظُهُم إِيَّاهُ مِنْ أَمر الله، أَي: مِمَّا أَمرهُم به لا أَنَّهم يَقْدِرُونَ أَنْ يَدفعوا أَمْرَ الله. قال ابنُ الأَنبارِي: وفِي هذا قولٌ آخرُ. وهو أَنَّ (مِنْ) بِمعْنى الباء، أَي: يحفظونه بِأَمرِ اللهِ، وقِيلَ: إِنَّ (مِنْ) بِمَعْنَى (عَنْ)، أَيْ: يحفَظُونَهُ عَن أَمرِ الله، بِمَعْنَى مِن عِندِ اللهِ، لا مِن عِندِ أَنْفُسِهِم. وينظر أيضًا: النُّكت في القرآن ٢٧٢، وإعراب القرآن (للباقولي) ٢/ ٧٠٠، ومفاتيح الغيب ١٩/ ١٨، وفتح القدير ٣/ ٨٣.

ومنه قوله سبحانه: ﴿فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ﴾ [الأعلى: ٥]، أَصْلُهُ: فجعله أحوى غثاءً؛ لأنَّ المرعى يَسْوَدُّ في مُستقبلِ الصَّيف، وانقطاعِ النَّدى عنه، ثُمَّ يَجِفُّ فينتِثرُ فيحمله السَّيلُ، فحينئذٍ يَصيرُ غُثاءً(١).

وفي القرآن المجيد مَواضعُ من هذا الباب(٢) تركْنا ذِكرها؛ حذرَ الإسهاب، وفِيمَا أَوردنا منه كِفاية للفَطِنِ اللَّقِنِ(٣).

وأمَّا الشِّعر فهو فيه كثيرٌ، وهو على ضربين، أحدهما: أن يكونَ في الكلمةِ الواحدةِ، فيتقدَّم بعضُ حُروفها /١١٥و/ على بَعضٍ لإقامة الأوزان.

والآخر: أن يأتيَ في جُملةِ كلامٍ، فيتقدَّم المفعولُ ويتأخَّر الفاعلُ، وبالعكس أيضًا؛ والغَرَضُ فيه تصحيحُ القوافي. وسترى كُلًّا مذكُورًا في

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٥٦، ومعاني القرآن للزجاج ٥/ ١٣٥.

(٢) منه قوله تعالى: ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤٩]. والتَّسريحُ ثمَّ المتعة؛ ففيه تقديمٌ وتأخيرٌ. ومنه قوله، ﷻ: ﴿فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ﴾ [هود: ٧١]. أي: بشَّرناها بإسحق فضحكت.
ومثله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا﴾ [التوبة: ٥٥]. قال ابن عباس في رواية الكلبي: أراد: ولا تعجبك أموالُهم، ولا أولادُهم في الحياة الدُّنيا؛ إنَّما يريدُ اللهُ ليعذِّبهم بها في الآخرة. ينظر: جامع البيان ١٤/ ٢٩٥، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٤٥٤، ومفاتيح الغيب ١٦/ ٧١.

(٣) غلامٌ لَقِنٌ: سريعُ الْفَهْمِ. وَفِي حَدِيثِ الهِجرَةِ: ويَبِيتُ عِندَهُمَا عبدُ اللهِ بن أَبي بَكرٍ وهو شابٌّ ثَقِفٌ لَقِنٌ. أَي فَهِمٌ حسَنُ التَّلْقِين لِمَا يسْمَعه. لسان العرب (لقن) ١٣/ ٣٩٠.

موضعهِ ـ إن شاء الله تعالى.

فأمَّا ما جاء منه في الكلمة الواحدة فنحو قول الشَّاعِر[1]:

لَاثٍ بِـــهِ الْأَشَـــاءُ وَالْعُبْـــرِيُّ

أصل هذه الكلمة: (لايثٌ)، الياءُ قَبلَ الثَّاءِ، نُقِلتْ الياءُ بعد الثَّاءِ فصار (لاثِيٌ)، على وزن (قَاضِيٌ)، ثمَّ لَحِقَهُ علامةُ الصَّرفِ، فحُذِفَتِ الياءُ بعد حذفِ حركتِها، ولولا هذا الحذفُ لم يَستقِمْ له الوزنُ في الرَّجز.

ومنه قوله ﷻ: ﴿جُرُفٍ هَـارٍ﴾ [التوبة: ١٠٩]، أصله: هايرٌ، فَفُعِلَ به من القَلْبِ والحَذْفِ ما ذَكرناه[2].

(١) هذا بيت من الرَّجز المشطور، وهو للعجاج، ديوانه ١/ ٤٩٠، يصف أيكة، وقبله:

فِي أَيْكِـــةٍ فَـــلَا هُـــوَ الضَّـــحِيُّ

وَلَا يَلُـــوحُ نَبْتُـــهُ الشَّـــتِيُّ

الأشاءُ: صِغارُ النَّخل، والعُبري: السِّدْر البري، واللائث واللاثي: الذي يحيط به ويدور حوله.

وذهب سيبويه أنَّ (لاث) أصله: (لاوث)، فقُدِّمت الثَّاء على الواو فصار (لاثو)، ثمَّ قُلِبَتِ الواو ياءً لتطرفها إثر كسرة، ثمَّ أعل إعلال (قاض). ينظر: كتاب سيبويه ٣/ ٤٦٦، والمقتضب ١/ ١١٥.

(٢) ينظر: إعراب القرآن (للباقولي) ٣/ ٨٨٠، والصحاح (هور) ٢/ ٨٥٦، ولسان العرب (هور) ٥/ ٢٦٨.

وقال الآخر[1]:

مَرْوانُ مَرْوانُ أَخُو اليَوْم اليَمِي

أصلُ هذا أن يكونَ اللَّفظُ به: يومٌ أَيْوَمُ، كما قالوا بإزائه: لَيْلٌ أَلْيَلُ، فحُذِفَتْ همزةُ (أَفعلَ) منه؛ لأنَّها زائدةٌ لمعناها، فتَحَرَّكتِ الياءُ التي كانت ساكنة بعد الهمزة بحركة المحذوف، ثمَّ قُلِبَ الواوُ بعد الميم، وانكسَرتِ الميمُ، فانقلَبتِ الواوُ التي بعدها ياءً[2]. ولولا هذا العمل لم تصح القافيةُ، وهو رجزٌ أيضًا.

(١) الرَّجز لأبي الأخزر الحمَّانيِّ في: كتاب سيبويه ٢/ ٣٧٩، والممتع في التَّصريف ١/ ٣٩١.

(٢) ذكر ابن جني في الخصائص ٢/ ٧٨ أقوالًا ثلاثة في هذه المسألة، القول الأول ما ذكره المؤلف الفزراني ـ رحمه الله ـ، أمَّا الثَّاني فهو: أن الشَّاعر أراد: أَخو اليَوْمِ اليَوْمَ، كما يُقال عند الشِّدة والأَمْرِ العظيم: اليَوْمُ اليَوْمُ، فقَلَبَ فصار (اليَمْو)، ثمَّ نقلَه من (فَعْل) إلى (فَعِل)، كما أنشده أبو زيد من قوله:

عَـلامَ قَتْـلُ مُسْـلِمٍ تَعَبَّـدا مُذْ خَمْسةٌ وخَمِسون عدَدا

يريد: خَمْسونَ، فلمَّا انكسر ما قبل الواو قُلبت ياءً، فصار اليَمِي...

وقال ابن جنِّي معقبًا على المسألة: ويجوز عندي فيه وجه ثالث لم يُقَلْ بهِ، وهو: أن يكونَ أصلُه على ما قِيلَ في المذهب الثَّاني: أَخو اليَوْمِ اليَوْمَ، ثمَّ قُلب فصار (اليَمْوُ)، ثمَّ نُقلتِ الضَّمةُ إلى الميم، على حدِّ قولك: هذا بَكُرْ، فصارتِ اليَمُو، فلمَّا وقعتِ الواو طَرَفًا بعد ضمَّةٍ في الاسم أبدلوا من الضمَّة كسرةً، ثمَّ من الواو ياءً، فصارت اليَمِي. فـ(اليَمِي)، عَلَى القَولِ الأَوَّل: نعتٌ، وَعَلَى الْقَولِ الثَّانِي: اسمٌ مَرْفُوعٌ بالِابتِدَاءِ، وَكِلَاهُمَا مَقْلُوبٌ. وينظر: لسان العرب (يمم) ١٢/ ٦٥٠.

وقال الآخر[1]:

لَقَــدْ لَقِيَــتْ قُرَيْظَــةُ مَــا سَــآهَا
وحَــــلَّ بِـــــدَارِهِم ذُلٌّ ذَلِيـــــلُ

أصله: (سَاءَهَا)، فقدَّم الهمزةَ على الألفِ[2]، ولو جاءَ بهِ على الأَصلِ لم يَستقمْ له الوزنُ.

قال الآخر[3]:

تَكَــادُ أَوَالِيهــا تُفَــرِّي جُلُودَهَــا
ويَكْتَحِــلُ التَّــالي بِتُــرْبٍ وَجَنْــدَلِ

/ ١١٥ظ/ أصلُهُ: أَوائلُهَا، فَقَلَبَ؛ لِما ذكرناه قَبْلُ. وقال الآخر[4]:

(١) البيت من الوافر، وهو لحسان في ديوانه ٢٤٤، ولكعب بن مالك في ديوانه ٢٠٩، وكتاب سيبويه ٣/ ٤٦٧؛ ولسان العرب (ذلل) ١١/ ٢٥٧.

(٢) ينظر: كتاب سيبويه ٣/ ٤٦٧.

(٣) البيت من الطَّويل، وهو لذي الرمة في ملحق ديوانه ١٨٤، ولسان العرب (وأل) ١١/ ٧١٦. وبلا نسبة في الدرر ٦/ ٢١٣؛ وسر صناعة الإعراب ٧٤٢؛ والمنصف ٢/ ٥٧؛ وهمع الهوامع ٢/ ١٥٦. والشَّاهد فيه: (أَوَالِيها)، حيث أبدلت الهمزة ياء. وفي الملحق: (ويَكْتَحِل التَّالِي بِمُورٍ وَحَاصِبِ).

(٤) البيت من الطَّويل، وهو لكثير عزة في ديوانه ٤٣٥؛ وكتاب سيبويه ٣/ ٤٦٧، والكامل ٣/ ٢٥٧، ولسان العرب (هوم) ١٢/ ٦٢٤، و(رأي)١٤/ ٣٠٤. وقوله: (هَذَا هامَةُ اليَومِ أَو غَدِ): أي: يموتُ فى يومِهِ أو في غَدِهِ، حُزنًا وأسفًا. وأصلُ الهامةِ فيما تزعم الأعراب: طائرٌ يخرجُ من رأسِ الميِّت. النُّكت فى تفسير كتاب سيبويه ٩٣٨.

وكـــلُّ خَلِيـــل رَاءَني، فهْـــوَ قَائِـــلٌ
مِـنَ اجْلِـكَ: هَـذَا هامَـةُ اليَـومِ أَو غَـدِ

أصله: (رَءَانِي)، فَقَدَّم الهمزةَ وأَخَّرَ الأَلِفَ[1]. [وقال الآخر][2]:

وَنَبْلِـــي وَفُقَاهَـــا كَـــ عَرَاقِيـــبِ قَطًـــا طُحْـــلِ

أصلُه: فَوقها، فقدَّم القاف وأخَّر الواو، فانقلبَتِ الواو ألفًا لِعِلَّةٍ أوجَبَت ذلك. ولهذا نظائر[3].

وأمَّا الضَّرب الثَّاني من القَلْبِ: في جُملَةِ الكلامِ، فنحو قول الشَّاعر[4]:

(١) ينظر: كتاب سيبويه ٣/ ٤٦٧، وشرح التَّصريف للثَّمانيني ٤٠٠، وشرح التَّسهيل ١/ ١٤٢.

(٢) البيت من الهزَج، وهو لِامرئ القيس بن عابس الكندي، ليس في ديوانه، وهو في لسان العرب (فقا) ١٥/ ١٦١؛ والتَّنبيه والإيضاح ١/ ١١٦؛ وللفَنْدِ الزَّماني في السِّلاح ٢٨، وتهذيب اللُّغة ٩/ ٢٥٥، والمحكم والمحيط الأعظم ٢/ ٤٠٩. وما بين معقوفتين زيادة يقتضيها السِّياق.

(٣) كقول طريف بن تميم العنبريِّ: (من الكامل)

فَتَعَرَّفـــوني، إنَّنـــي أَنَـــا ذاكُـــمُ شاكٍ سِلاحِي، فِي الحوادِثِ، مُعلِمُ

إنَّما يريد الشَّائك، فقَلَبَ. كتاب سيبويه ٣/ ٤٦٦.

(٤) البيت من البسيط، وهو للنَّابغة الجعدي في ديوانه ١٠٦؛ وأدب الكاتب ٢٨؛ وأمالي القالي ٢/ ٢٢٨؛ وجمهرة اللغة ص ٦٦٦؛ والخصائص ١/ ١٣٤. وفي الأصل: الْآلَلا. وهو خطأ.

حَتَّــى لَحِقنــا بِهِــمْ تُعْــدي فَوارِسُــنا
كأَنَّنـــا رَعْـــنُ قُـــفٍّ يَرْفَـــعُ الْآلَا

فنصبَ (الآل) وهو فاعلٌ في الأصل، ورفعَ الضَّميرَ المستكِن في قوله: (يَرْفَعُ)، وهو ضمير (الرَّعْنِ). وأصله: أن يكونَ مفعولًا، وتقديرُ هذا الكلام: كأنَّنا رَعْنُ قُفٍّ يَرفعُهُ الآلُ. فالأوَّل هو الفَاعلُ في الأَصْلِ؛ لأنَّه هو الذي يَرفعُ الشُّخُوصَ في أوَّلِ النَّهارِ وآخِرِهِ للمُسافرينَ في أسفارهم. و(الرَّعْنُ): مفعول غير فاعلٍ في الأصل، فقُلب كما تراه[1].

ومن ذلك قول الآخر[2]:

وَقَـدْ جَعَلْنَـا فِـي وَضِـينِ الْأَحْبُـلِ
جَـــوْزَ خُفَـــافٍ قَلْبُـــهُ مُثَقَّـــلِ

وهذا أيضًا من المقلوب في أحدِ احتماليه، وذلك أنَّك جعلتَ (خُفَافًا) صِفةً للموصوف المحذوفِ، كأنَّ التَّقدير فيه: جَوْزَ بَعيرٍ خُفَافٍ ويبقى قلبُهُ مُثَقَّل، من باب المقلوب، أي: مُثقَّلٌ قلبُهُ. هذا أَوْلَى وأوجه من أن يَجعلَ (خُفَافًا) للقلب، و(مُثقَّل) للبعير؛ لأنَّك ـ على هذا التَّقدير ـ

(١) ينظر: كتاب الشِّعر ٤٧٩، والخصائص ١/ ١٣٥، وابن جنِّي يذهب فيه مذهبًا غير القَلْبِ الذي ذهب إليه غيره، وقد تبعه البكري في سمط اللآلي ١/ ٨٥٠، والإنصاف ١/ ١٢٨.

(٢) الرَّجز لأبي النَّجم في كتاب العين (خفف)٤/ ١٤٤، وبلا نسبة في لسان العرب (خفف)٩/ ٨٠، وتهذيب اللُّغة ٧/ ٧.

تَفصِلُ /١١٦و/ بين الصِّفة التي هي (مُثقَّل)، وبين الموصوف المحذوف، وإن كان المفصول به من سَبَبِ الموصوفِ؛ لأنَّه يؤدِّي إلى أن يجتمع في البيت ضرورتان مكروهتان، أحدهما: حذْفُ الموصوف، والأُخرى: الفصلُ بينه وبين صِفته. فجعْلُه من باب المقلوب أَوْلَى وأبعد من الضَّرورة، فيصير كما قال امرؤ القيس(١):

فَقِـلْ فِـي مَقِيـلٍ نَحْسُـه مُتَغَيِّـبُ

أراد: مُتَغيِّبٍ نَحْسُهُ، فقَلَبَ كما تراه لصِحَّةِ القافيةِ(٢).

ومثله قول الآخر(٣):

غَـدَاةَ أَحَلَّـتْ لابْـنِ أَصْـرَمَ طَعْنَـةً

حُصَـينٍ عَبِيطَـاتُ السَّـدَائِفِ والخَمْـرُ

(١) هذا عجز بيت من الطَّويل، صدره: (فظَلَّ لَنَا يومٌ لَذيذٌ بنَعْمةٍ)، في ديوانه ٣٨٩؛ والصِّحاح (غيب) ١/ ١٩٦؛ ولسان العرب (غيب) ١/ ٦٥٤. وامرؤ القيس هو: ابن حُجْر بن عمرو الكِنْديّ، من أهل نجد، من شعراء الطّبقة الأولى، ومن أشهر شعراء العربيّة؛ توفّي سنة (٨٠ق هـ) تقريبًا. يُنظر: طبقات فحول الشّعراء ١/ ٥١، والشّعر والشّعراء ٤٩، والأغاني ٩/ ٩٣.

(٢) قال الفرَّاءُ: (المُتَغَيِّبُ) مَرفوعٌ، والشِّعرُ مُكْفَأٌ. ولا يجوزُ أن يَرِدَ على المَقيلِ، كما لا يجوزُ: (مَرَرْتُ بِرَجُلٍ أَبوه قَائِمٍ). ينظر: الصِّحاح (عيب) ١/ ١٩٦، وشرح التَّسهيل لابن مالك ٢/ ١٠٨، وتمهيد القواعد ٤/ ١٥٨٢، وسمط اللَّآلي ١/ ٦٩.

(٣) البيت من الطَّويل، وهو للفرزدق في ديوانه ١/ ٢٥٤، وسمط اللآلي ٣٦٧، وشرح التصريح ١/ ٢٧٤.

هكذا رواه يُونس بن حبيبٍ[١] بنصب (الطَّعنة)، ورَفعِ (عَبِيطَاتُ) و(الخَمْرُ). وهذا أيضًا على القَلْبِ[٢]. والأصلُ أن تكونَ (الطَّعنة) مرفوعة؛ لأنَّها هي المحلِّلة للخَمْر، لا كما أَنْشَد البيتَ، وإنَّما دعاه إلى ذلك ـ أعني القَلْبَ ـ إرادتُه تصحيح القافية؛ لأنَّ القَصيدةَ رائيةٌ مرفوعةٌ.

وهذا مذهبٌ من مَذاهبِ العَرَبِ في الجاهلية، كان أحدُهم إذا كان له ثأرٌ عند وَاترٍ[٣] له حَرَّم على نَفْسِهِ شُربَ الخَمْرِ، أو أكْلَ اللَّحمِ، أو مُضاجَعةَ النِّساءِ، ومَسَّ الطِّيبِ حتى يُدركَ ثَأْرَهُ، فإذا أدركَهُ حَلَّ له ما كان حَرَّمَهُ على نفسِهِ، كما قال[٤]:

(١) هو: يونس بن حبيب البصريّ: كان إمامًا في النَّحو واللُّغة، من أصحاب أبي عمرو بن العلاء، سمع من العرب، وروى عنه سيبويه، وسمع منه الكسائيُّ والفرَّاءُ؛ كانت له حلقة بالبصرة ينتابها أهلُ العلم؛ توفّي سنة (١٨٣هـ).
يُنظر: أخبار النّحويّين البصريّين ٥١، ونزهة الألبّاء ٤٧، وإشارة التّعيين ٣٩٦، وبُغية الوُعاة ٢/ ٣٦٥.

(٢) تأْويله: أَحلَّت عبيطاتُ السَّدائف والخمرُ الطَّعنةَ. الأضداد ١٠١، وشرح التصريح ١/ ٤٠٢.

(٣) وترتُ فلَانًا أَتِرهُ وترًا، وتِرةً فَأَنا واترٌ، وَهُوَ موتورٌ، إِذا قتلتُ لَهُ ولدًا أَو قَرِيبًا. جمهرة اللغة (وتر) ١/ ٣٩٥.

(٤) لم أقف على قائل هذا البيت فيما توافر لي من مصادر. وشبيه هذا البيت قول امرئ القيس: (من السريع)

حَلّتْ لـيَ الخَمـرُ وَكُنـتُ امْـرَأً عَــنْ شُــرْبِهَا في شُــغُلٍ شَــاغِلِ

حَلَّتْ لِيَ الخَمْرُ وكَانَتْ حَرَامًا وَيَا لَيْتَنِي مَا أَرَاهَا تَحِلُّ

فهذا يكشف لك معناها الذي ذكرناه.

وحُكِيَ عن الكِسائيِّ[1] أنَّه قال: قال لي يُونس يومًا: كيف تُنشِدُ هذا البيت؟، أو قال: كيف ترويه؟، وأنشد:

غَدَاةَ أَحَلَّتْ لابْنِ أَصْرَمَ... البيت.

قال: فقلتُ:

غَدَاةَ أَحَلَّتْ لابْنِ أَصْرَمَ طَعْنَةٌ

حُصَيْنٍ عَبِيطَاتِ السَّدَائِفِ..

تمَّ الكلام هاهنا، ثمَّ قال: (والخَمْرُ).

وكأنَّه أرادَ: وحَلَّتْ له الخَمْرُ، قال: فاستَحْسَنَ /١١٦ظ/ هذا واستجَادَهُ، ثمَّ قالَ: إنَّما أنشدنيه الفرزدق بنصب (الطَّعنة)، ورفعَ ما بَقِيَ من البيتِ على القَلْبِ، وما ذكرتَه أنتَ أقعدُ في صناعةِ الإعراب[2].

(١) هو: عليّ بن حمزة، أبو الحسن، الكِسائيّ، مولى بني أسد: إمام الكوفيّين في النّحو واللّغة، وأحدُ القُرّاء السّبعة المشهورين؛ من مصنّفاته: معاني القرآن، وما تلحن فيه العامّة؛ توفّي سنة (١٨٩هـ). يُنظر: طبقات النَّحويِّين واللُّغويِّين ١٢٧، ونزهة الألبّاء ٥٨، وبُغية الوُعاة ٢/ ١٦٢.

(٢) روى الأَثْرمُ عن أبي عُبَيْدة أنَّه حضر يُونُس والكِسائي، فأَلقاهُ يونُسُ على الكسائيِّ، فرفَع الكِسائيُّ (الطَّعْنةَ) ونَصبَ (العَبِيطات) ورفَع (الخمرَ)، فَقَالَ يونس للكسائي: =

ولهذا -أعني القَلْب في جملة الكلام- نظائرُ يَكْثُرُ عددُهَا في الشِّعر القديمِ والْمُحْدَثِ، أضربنا عن ذِكره اختصارًا.

فأمَّا قولهم: (عَمِيقٌ ومَعِيقٌ)، و(لَقَمُ الطَّريقِ ومَلَقُها)[1]، و(جَذَبَ وجَبَذَ)، و(طِبِّيخٍ وبِطِّيخٍ) في أشباهٍ لهذا كثيرة، ففيه خِلافٌ بين البَصريِّينَ والكُوفيِّينَ.

فأمَّا الكُوفيُّون فيجعلُونه من بابِ المقلُوب[2]، وأمَّا البصريُّون فيجعلونها لُغتين[3]، وليس هذا موضع الانتصار لِأحدِ القَولَينِ، واللهُ أعلمُ.

كتَبَهُ لنَفْسِهِ محمَّدُ بنُ عبد الواحد المقدِسيُّ[4].

=

لِمَ رفعتَ الخمرَ؟، فَقَالَ: أردْت: وحلَّتْ له الخَمْر، فَقَالَ يونس: ما أحسن ما قُلتَ، ولكن سَمِعْتُ الفرزْدقَ يُنشِده فنصب (الطَّعنة). ينظر: غريب الحديث للخطابي ١/ ٣٥٦.

(١) مُستقيمُه ومُنفرجُه، تقول: عليك بلَقَم الطَّريق فالزمْه. العين ٥/ ١٧٣.

(٢) ينظر: كتاب سيبويه ٢/ ٣٨٠، والأصول في النحو ٣/ ٣٣٩، والخصائص ٢/ ٤٤١، والمنصف ٢/ ١٠٥.

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٨٥، ومقاييس اللُّغة ٢/ ١١٩، والألفاظ لابن السكيت ١٦٥، والبارع في اللغة ٤٣٨.

(٤) هو: محمَّد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن منصور السَّعدي، المقدسي، الجماعي، ثمَّ الدِّمشقي، الصَّالحي، الحنبلي (ضياء الدِّين، أبو =

بُلِّغْتُ قِراءَةً على مُنْشِئِهَا بهجة الدِّين أبي عبد الله محمَّد بن أحمد الفزراني[1] النَّحويِّ.

=

عبد الله) محدِّثٌ، حافظٌ، رحَّالةٌ. سمع الكثير بدمشق، ومصر، وبغداد، وأصبهان، وهمذان، ونيسابور، وهراة، وكتبَ عن أزيد من خمسمائة شيخٍ، وسمع منه خلْقٌ كثيرٌ، وتوفي بدمشق في الثَّامن عشر جمادى الآخرة سنة (٦٤٣ هـ)، رحمه الله تعالى. من تصانيفه الكثيرة: الأحاديث المختارة، ومناقب أصحاب الحديث، ودلائل النُّبوة، والأحكام، وفضائل الشَّام. تنظر ترجمته في: فوات الوفيات ٣/ ٤٢٦، والوافي بالوفيات ٤/ ٦٥، والعبر في خبر من غبر ٥/ ١٧٩، والبداية والنهاية ١٣/ ١٦٩، وشَذرات الذهب ٥/ ٢٢٤، والنجوم الزاهرة ٦/ ٣٥٤.

(١) في الأصل: الفزاني، وهو وهمٌ.

قائمة المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- الإبانة الكبرى: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري، المعروف بابن بَطَّة العكبري (ت٣٨٧هـ)، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الرَّاية للنشر والتوزيع، الرياض.

٣- الإتباع: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، كمال مصطفى، مكتبة الخانجي - القاهر / مصر.

٤- اتفاق المباني وافتراق المعاني: سليمان بن بنين الدقيقي النحوي(ت٦١٣هـ)، دار عمار، الأردن، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، ط١، تحقيق: يحيى عبد الرؤوف جبر.

٥- الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة ممَّا لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما: ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت٦٤٣هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الثالثة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م

٦- أحكام القرآن: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٧- أخبار النَّحويين البصريِّين، لأبي سعيد السّيرافيّ (ت٣٦٨هـ)، تحقيق: الدّكتور محمّد إبراهيم البنّا، دار الاعتصام، القاهرة، ط١، ١٤٠٥هـ.

٨- أدب الكاتب: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، تحقيق: محمّد الدّاليّ، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ.

٩- الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

١٠- الأزمنة وتلبية الجاهلية: محمد بن المستنير بن أحمد، أبو علي، الشهير بقُطْرُب (ت٢٠٦هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م

١١- إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين: عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني (ت٧٤٣هـ). مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١، ١٤٠٦هـ.

١٢- الأصول في النّحو: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت٣١٦هـ)، تحقيق: الدّكتور عبد الحسين الفتليّ، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

١٣- إعراب القرآن (للباقولي)، المنسوب للزَّجاج: علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن نور الدين جامع العلوم الأَصْفهاني الباقولي (ت نحو ٥٤٣هـ)، تحقيق ودراسة: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري - القاهرة ودار الكتب اللبنانية - بيروت.

١٤- إعراب القرآن: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النَّحاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق: د.زهير غازي زاهد عالم الكتب، بيروت، ط٣،، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م.

١٥- الأغاني: علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي، أبو الفرج الأصبهاني (ت٣٥٦هـ)، تحقيق: علي مهنا وسمير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان.

١٦- الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب: أبو محمد عبد الله بن محمد بن السِّيد البَطَلْيَوسي (ت٥٢١هـ)، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م.

١٧- إكمال الإكمال (تكملة الإكمال): محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي

البغدادي (ت٦٢٩هـ)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٠، ط١، تحقيق: د. عبد القيوم عبد رب النبي.

١٨- الأمالي = شذور الأمالي = النوادر: أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان (ت٣٥٦هـ)، عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٤٤-١٩٢٦م.

١٩- أمالي ابن الشّجريّ: ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري (ت٥٤٢هـ)، تحقيق: الدّكتور محمود الطّناحيّ، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، ط ١، ١٤١٣هـ.

٢٠- إنباه الرواة على أنباء النّحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت٦٤٦هـ)، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثّقافية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ.

٢١- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت٥٧٧هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، دمشق.

٢٢- البارع في اللغة: أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان (ت٣٥٦هـ)، تحقيق: هشام الطعان، مكتبة النهضة بغداد - دار الحضارة العربية بيروت، ط١، ١٩٧٥هـ.

٢٣- البحر المحيط: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٤٢٢هـ،٢٠٠١م، ط١، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق: د. زكريا عبد المجيد النوقي، و د.أحمد النجولي الجمل.

٢٤- البداية والنِّهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثمَّ الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، دار الفكر، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

٢٥- البديع في علم العربية: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق ودراسة: د. فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ.

٢٦- برنامج خزانة الماجد للتراث، (فهرس مخطوطات النحو)، الإصدار الأول، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٢٧- البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط١، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

٢٨- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنُّحاة: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.

٢٩- تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٣٠- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م.

٣١- تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٢- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، مراجعة: علي محمد البجاوي، المكتبة العلمية، بيروت – لبنان.

٣٣- التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى: ٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.

٣٤- تذكرة الحفَّاظ: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت.

٣٥- التّذييل والتّكميل في شرح كتاب التسهيل: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، أثير الدين، أبو حيان، الغرناطي الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: الدكتور حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٨هـ.

٣٦- التسهيل لعلوم التنزيل: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت٧٤١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط١، بيروت، ١٤١٦هـ.

٣٧- تفسير السمرقندي المُسمَّى (بحر العلوم): أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت٣٧٣هـ)، تحقيق: د.محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت.

٣٨- تفسير القرآن: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط١، ١٤١٨-١٩٩٧هـ.

٣٩- تفسير الماوردي = النُّكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت٤٥٠هـ)، السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

٤٠- التنبيه والإيضاح عمّا وقع في الصّحاح: أبو محمد عبد الله بن بري المصري (ت٥٨٢هـ)، تحقيق: مصطفى حجازي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ١٩٨٠م.

٤١- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت٣٧٠هـ)، بتحقيق: عبد السّلام هارون وآخرين، القاهرة، من ١٩٦٤م إلى ١٩٧٥م.

٤٢- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم: محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، الشهير بابن ناصر الدين (ت٨٤٢هـ)، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٩٩٣م.

٤٣- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق محمود شاكر، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٦٩م.

٤٤- الجراثيم: ينسب لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، تحقيق: محمد جاسم الحميدي، وزارة الثقافة، دمشق.

٤٥- جمهرة اللّغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ)، تحقيق: الدّكتور رمزي بعلبكّي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

٤٦- الحماسة البصرية، لصدر الدّين البصري، تحقيق: الدّكتور مختار الدين أحمد، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدّكن، الهند، ط١، ١٣٨٣هـ.

٤٧- خزانة الأدب وغاية الأرب: ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (ت٨٣٧هـ)،

تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، ط١، بيروت، ١٩٨٧م.

٤٨- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ)، عالم الكتب، بيروت، تحقيق: محمد علي النجار.

٤٩- الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: الدّكتور أحمد الخرّاط، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ.

٥٠- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، ط٢، مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد- الهند.

٥١- دلائل الإعجاز: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت٤٧١هـ)، قرأه وعلّق عليه محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٤م.

٥٢- ديوان الطّرمّاح، تحقيق الدّكتور عزّة حسن، دار الشرق العربي، بيروت وحلب، ط٢، ١٤١٤هـ.

٥٣- ديوان العبّاس بن مرداس: جمعه وحقّقه: الدّكتور يحيى الجبّوري، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٥٤- ديوان العجّاج بشرح الأصمعي: تحقيق الدّكتور عزّة حسن، دار الشرق العربي، بيروت وحلب، ١٤١٦هـ.

٥٥- ديوان الفرزدق: شرح وتصحيح عبد الله بن إسماعيل الصّاوي، المكتبة التّجارية الكبرى، القاهرة،١٣٥٤هـ.

٥٦- ديوان الكميت بن زيد الأزدي: جمع وشرح وتحقيق: د. محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت.

٥٧- ديوان النابغة الذبياني: تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٩٠م.

٥٨- ديوان امرئ القيس: تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٥، ١٩٩٠م.

٥٩- ديوان ذي الرّمّة: تحقيق: الدّكتور عبد القدّوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان، بيروت، ط١، ١٩٨٢م.

٦٠- ديوان عمر بن أبي ربيعة: بشرح محمّد محيي الدّين عبد الحميد، دار الأندلس، بيروت.

٦١- ديوان كثيّر عزّة: تحقيق إحسان عباس. دار الثقافة بيروت ١٩٧١م.

٦٢- زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٤م.

٦٣- الزاهر في معاني كلمات النَّاس: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت٣٢٨هـ)، تحقيق: أ. د حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٤١٢،١هـ،١٩٩٢.

٦٤- سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ)، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٦٥- السلاح: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت٢٢٤هـ)، تحقيق: أ.د حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٦٦- سمط اللآلي: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت٤٨٧هـ)، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلميّة، بيروت.

٦٧- سنن الدار قطني: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت٣٨٥هـ)، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٦، ١٩٦٦.

٦٨- السنن الكبرى: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

٦٩- سير أعلام النُّبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، دار الحديث- القاهرة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٧٠- شرح أبيات سيبويه: يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو محمد السيرافي (ت٣٨٥هـ)، تحقيق: الدّكتور محمّد علي سلطاني، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٩٧٩م.

٧١- شرح أشعار الهذليين: أبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله السكري النَّحوي (ت٢٧٥هـ)، تحقيق عبد السّتار فرّاج، دار العروبة، القاهرة، ط١، ١٣٨٤هـ.

٧٢- شرح التسهيل: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت٦٧٢هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن السيّد، والدّكتور محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ.

٧٣- شرح التصريف: أبو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني (ت٤٤٢هـ)، تحقيق: د. إبراهيم بن سليمان البعيمي، مكتبة الرشد، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٧٤- شرح الكافية الشافية: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت٦٧٢هـ)، تحقيق: الدكتور عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤٠٢هـ. (من مطبوعات مركز البحث العلميّ وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أمّ القرى).

٧٥- شرح المفصّل، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، المعروف بابن يعيش، وبابن الصانع (ت٦٤٣هـ)، عالم الكتب، بيروت.

٧٦- شعب الإيمان: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١٤٢٣،١هـ - ٢٠٠٣م.

٧٧- شعر الأحوص الأنصاري: تحقيق عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤١١هـ.

٧٨- شعر الخوارج: دكتور إحسان عباس (ت١٤٢٤هـ)، دار الثقافة، بيروت – لبنان، ط٣، ١٩٧٤م.

٧٩- الشِّعر والشُّعراء: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، دار إحياء العلوم، بيروت.

٨٠- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت٥٧٣هـ)، د. حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، ط١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٨١- الصِّحاح: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٤٠٤،٣هـ.

٨٢- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي(ت٢٥٦هـ)، عالم الكتب، بيروت ط١٤٠٦،٥هـ.

٨٣- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج، أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٨٤- الصِّناعتين الكتابة والشعر: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت،١٤٠٦هـ،١٩٨٦م.

٨٥- ضرائر الشعر: علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (ت٦٦٩هـ)، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٠م.

٨٦- طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت٧٧١هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د.عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنَّشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ.

٨٧- الطبقات الكبرى: محمد بن سعد بن منيع، أبو عبد الله البصري الزهري (ت٢٣٠هـ)، دار النشر: دار صادر، بيروت.

٨٨- طبقات النَّحويين واللُّغويين: محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (ت٣٧٩هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٢.

٨٩- طبقات فحول الشُّعراء: محمد بن سلَّام (بالتَّشديد) بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله (ت٢٣٢هـ)، قرأه وشرحه محمود شاكر، مطبعة المدنيّ، القاهرة، ١٣٩٤هـ.

٩٠- الطِّراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد بالله (ت٧٤٥هـ)، المكتبة العنصرية - بيروت، ط١٤٢٣،١هـ.

٩١- العبر في خبر من غبر: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت.

٩٢- العقد الفريد: أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، ط٣، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

٩٣- علل النحو: محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق (ت٣٨١هـ)، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد، ط١، الرياض، السعودية، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

٩٤- عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفي بدر الدين العيني (ت٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٩٥- العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)، تحقيق: الدّكتور مهدي المخزوميّ والدّكتور إبراهيم السّامرّائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

٩٦- عيون الأخبار: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٤١٨هـ.

٩٧- غريب الحديث: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت٣٨٨هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد ريب النبي، دار الفكر – دمشق،١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٩٨- غريب الحديث: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، تحقيق: د. عبد الله الجبوري مطبعة العاني، ط١، بغداد، ١٣٩٧هـ.

٩٩- الفائق في غريب الحديث: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، دار المعرفة، لبنان، ط٢، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم.

١٠٠- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ)، دار الفكر – بيروت.

١٠١- فضائل القرآن للقاسم بن سلام: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت٢٢٤هـ)، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير (دمشق - بيروت)، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

١٠٢- فوات الوفيات: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: علي محمد بن يعوض الله، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٠م.

١٠٣- القسطاس في علم العروض: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة، مكتبة المعارف بيروت - لبنان، ط٢، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

١٠٤- كتاب الألفاظ (أقدم معجم في المعاني): ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت٢٤٤هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ١٩٩٨م.

١٠٥- كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ، أبو علي (ت٣٧٧هـ)، تحقيق وشرح: الدكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٠٦- كتاب سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٠٧- لب اللباب في تحرير الأنساب: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، دار صادر – بيروت.

١٠٨- اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي (ت٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، لبنان - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١٠٩- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

١١٠- اللمع في العربية: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت.

١١١- المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ)، تحقيق عليّ النّجديّ ناصف، والدّكتور عبد الحليم النّجار، والدّكتور عبد الفتّاح شلبي، دار سزكين للطباعة والنشر، إستانبول، ط٢، ١٤٠٦هـ.

١١٢- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السّلام عبد الشافي محمّد، دار الكتب العلميّة، ط١، بيروت، ١٤١٣هـ.

١١٣- المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٠م.

١١٤- المخصّص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

١١٥- المزهر في علوم اللغة وأنواعها: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٨- هـ١٩٩٨م.

١١٦- المسالك والممالك: أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبة (ت نحو٢٨٠هـ)، دار صادر أفست ليدن، بيروت، ١٨٨٩م.

١١٧- معاني القرآن الكريم: أبو جعفر النَّحاس أحمد بن محمد (ت٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، ط١، مكة المكرمة، ١٤٠٩هـ.

١١٨- معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)، تحقيق: الدّكتور عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

١١٩- معاني القرآن: أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ): تحقيق: الدّكتور عبد الأمير محمّد أمين، عالم الكتب بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

١٢٠- معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت٢٠٧هـ)، تحقيق: محمّد عليّ النّجار وأحمد نجاتي، الدّار المصرية للّتأليف والترجمة، القاهرة.

١٢١- معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران): عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، - بيروت - لبنان، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

١٢٢- معجم الأدباء: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٢٣- معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ.

١٢٤- معجم الشعراء: أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (ت٣٨٤هـ)، تصحيح كرنكو، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

١٢٥- معجم الصحابة: أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي بالولاء البغدادي (ت٣٥١هـ)، تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٨هـ.

١٢٦- المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة الزهراء، ط٢، الموصل، ١٤٠٤ه - ١٩٨٣م.

١٢٧- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ط٢، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٢٨- معرفة القرَّاء الكبار على الطّبقات والأعصار: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي

(ت٧٤٨هـ)، تحقيق: بشّار عوّاد معروف وزملائه، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ.

١٢٩- مفاتيح الغيب (التَّفسير الكبير): أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التَّيمي الرَّازي، (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

١٣٠- المفصَّل في صنعة الإعراب: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال، ط١، بيروت، ١٩٩٣.

١٣١- المقتضب: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عُضيمة، عالم الكتب ـ بيروت.

١٣٢- المقدمة الجزولية في النحو: عيسى بن عبد العزيز بن يَلَلْبَخْت الجزولي البربري المراكشي، أبو موسى (ت٦٠٧هـ)، د. شعبان عبد الوهاب محمد، د. حامد أحمد نيل، د. فتحي محمد أحمد جمعة، مطبعة أم القرى، جمع تصويري: دار الغد العربي.

١٣٣- الملل والنحل: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي.

١٣٤- المنصف: شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ). دار إحياء التراث، ط١، ١٩٥٤م.

١٣٥- الممتع في التَّصريف: علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (ت٦٦٩هـ)، تحقيق: الدّكتور فخر الدّين قباوة، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ.

١٣٦- النجوم الزّاهرة: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت٨٧٤هـ)، المؤسسة المصريّة العامّة للتأليف والتَّرجمة والطباعة والنّشر، القاهرة. (مصوّرة عن طبعة دار الكتب ١٩٦٢م).

١٣٧- نُزهة الألبّاء في طبقات الأدباء: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت٥٧٧هـ)، تحقيق: الدّكتور إبراهيم السّامرّائي، مكتبة المنار، ط٣، الأردن، ١٤٠٥هـ.

١٣٨- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق: محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، المعروف بالشريف الإدريسي (ت٥٦٠هـ)، عالم الكتب، ط١، بيروت، ١٤٠٩هـ.

١٣٩- نَكْتُ الهميان في نكت العميان: صلاح الدِّين خليل بن أيبك الصَّفدي (ت٧٦٤هـ)، علَّق عليه ووضع حواشيه: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

١٤٠- النُّكت في القرآن: أبو الحسن علي بن فضال المجاشعي (ت٤٧٩هـ)، دراسة وتحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطَّويل، دار البدر، ط١، مصر٢٠٠٧م.

١٤١- النُّكت في تفسير كتاب سيبويه: أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعلم الشنتمري (٤٧٦هـ)، تحقيق: زُهير عبد المحسن سلطان، منشورات معهد المخطوطات العربية، الكويت، ط١، ١٤٠٧هـ.

١٤٢- النِّهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٤٣- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية - مصر.

١٤٤- الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصَّفدي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

١٤٥- وصف المطر والسَّحاب، وما نعَتَتْه العربُ الرُّوَّاد من البقاع: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ)، تحقيق: عز الدين التنوخي، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد ٣٨، لسنة ١٩٦٣م.

١٤٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان.